المجلد ٨ الجزء ١١

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٧ هـ

صاحب مختار الصحاح

— تمهيد —

لا نخال ان احداً من المشتغلين بعلوم اللغة والأدب يجهل قدر كتاب « مختار الصحاح » للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي الذي طُبع اكثر من مرة في القسطنطينية ومصر وتداولته الايدي وأمامنا الآن نسخة منه طبعت سنة ١٣٣٧ هجرية و١٩١٩ ميلادية في المطبعة الاميرية ببولاق مصر للمرة الثامنة .

وقد جاء في المقدمة التي صُدّر بها الكتاب انه قد اتى على المختار من تحريف النسخ والطبع ما تنكرت معه صورته وحق الرثاء له فأُعيد طبعه على ذلك النسق الجميل والوضع اللطيف .

وهذا الكتاب هو من الكتب المختصرة في اللغة على كتاب الصحاح لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ١٠٠٧ م والى القارئ الكريم ماذكره مؤلفو كتب اللغة وآدابها عن المختار ومؤلفه بحسب سني الوفاة .

— المؤلفون الذين ذكروه في تصانيفهم —

قال مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي المعروف بحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ ١٦٥٧ م في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بحرف الصاد في مادة صحاح [1] .

(١) كشف الظنون طبع ليبسك جزء ٤ ص ٩٤ وطبع بولاق ج ١ ص ٥٠٨ وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« واختصره الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى بعد سنة [١] وسماه مختار الصحاح واقتصر فيه على ما لا بدّ منه في الاستعمال وضمّ اليه كثيراً من تهذيب الازهري وغيره وصدّر فوائده بقلتُ وكل ما أهمله الجوهري من الاوزان ذكره بالنص على حركاته او بردّه الى واحد من العشرين التي ذكرها في كتابه [٢] وهو مشهور متداول بين الناس اوله : الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم الخ . وفي آخره وافق فراغه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة » .

وذكره ايضاً بحرف الميم [٣] « مختار الصحاح مرّ في الصاد » .

وذكره صاحب شرح القاموس المسمى « تاج العروس من جواهر القاموس » الامام اللغوي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م عند ذكره الكتب التي عوّل عليها فقال [٤] ومختار الصحاح للرازي ولم يزد .

وجاء في المقدمة الممتعة التي كتبها نصر ابو الوفا الهوريني المتوفى سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م على كتاب الصحاح ما يأتي [٥] :

« ومنهم (اي ممن اختصروا كتاب الصحاح) الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي اختصره في مجلد لطيف سماه مختار الصحاح ونقل عبارة كشف الظنون بالحرف » .

وأورده احمد فارس الشدياق المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م في كتابه الجاسوس على القاموس فقال [٦] :

وقال الامام الرازي مختصر الصحاح والتزمنا في المرازين انا متى قلنا في فعل من الافعال الخ .

وأتى على ذكره صديق حسن القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في كتابه أبجد العلوم واكتفى ببيان اسمه بين كتب اللغة [٧] .

---

(١) في طبعة ليبسك بعد سنة ٦٦٠ . (٢) في نسخة ليبسك في اول كتابه .
(٣) كشف الظنون طبع ليبسك ج ٥ ص ٤٣٥ وطبع بولاق ج ٢ ص ٢٣٩ وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٣٩٧ . (٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ١ ص ٤ . (٥) صحاح الجوهري ج ١ ص ٦ . (٦) الجاسوس على القاموس ص ٨٢ .
(٧) أبجد العلوم ج ٢ ص ٦١٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكره جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقال عنه انه من رجال القرن الثامن الهجري [١] .

وجاء على ذكره سعيد الخوري الشرتوني اللبناني المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢م في معجمه (أقرب الموارد) بقوله : « والرازي منتقي المختار الافضل [٢] » .

وذكره محمد دياب المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢١م في تاريخ آداب اللغة العربية [٣] .

وذكره من المعاصرين الاحياء ادوار فانديك صاحب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع [٤]) .

وجرجي شاهين عطية جامع كتاب المعتمد وسماه بابي بكر الرازي [٥]

وغيرهم بعبارات تدل على انهم ومن تقدمهم كانوا عيالاً على صاحب كشف الظنون فيما كتبوه .

وقد ذكر مختار الصحاح ومؤلفه في فهرست دار الكتب المصرية فقيل في وصف مختار الصحاح ما نصه [٦] .

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي من علماء القرن الثامن

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص٣١٠ . (٢) اقرب الموارد ج ١ ص٦ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب ج ١ ص ٥٤ . (٤) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص٣٢٢ . (٥) المعتمد فيما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية حرف (ط) من لمقدمة . (٦) فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية ج٤ ص١٨٥ وقد جاء في هذا الفهرست ج ١ ص١٢٣ عند وصف كتاب أسئلة وأجوبة متعلقة بالقرآن الشريف ما يأتي :

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي صاحب مختار الصحاح كان موجوداً سنة ٧٦٠ » . وجاء فيه ايضاً ج ١ ص ١٣٥ عند وصف كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ما يلي :

« و بهامشه أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للشيخ محمد ابن ابي بكر الرازي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرغ من تأليفه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ » .

— سنة وفاته في القرن الثامن على ما ذكر في عنوان الكتاب —

وقد اطلعنا على كثير من نسخ المختار المطبوعة في أزمنة وأمكنة مختلفة فرأينا اكثرها قد ذكرت عليها سنة وفاة المؤلف ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) كأنهم رجعوا بذلك ايضاً الى ما جاء في كشف الظنون طبع بولاق وطبع الاستانة بانه توفي بعد سنة فأطلقوها على سنة بعد إتمام تأليف الكتاب .

— ترجمة حياته وذكر مؤلفه —

ولقد بحثنا عن ترجمة للمؤلف او ذكر للمؤلف في الكتب التي دوّنت بعد عهده والتي يصح الرجوع اليها فلم نظفر بطائل نذكر منها الكتب المطبوعة الآتية :

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ ١٣٦٨ م

مقدمة ابن خلدون (في باب علم اللغة) لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م

روض المناظر في علم الاوائل والاواخر لابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢ م

القاموس المحيط للفيروز آبادي سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م

صبح الاعشى (في باب كتب اللغة) للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م

بغية الوعاة للسيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

المزهر (في باب معرفة مواليد ووفيات اللغويين) للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده

احكام باب الاعراب عن لغة الأعراب لجرمانوس فرحات المتوفى سنة ١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م

محيط المحيط لبطرس البستاني المتوفى سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م

قطر المحيط لبطرس البستاني

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر المتوفي بعد سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاموس الاعلام (تركي) لشمس الدين سامي الالباني المتوفى بعد سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٩ م

تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية وهو الاخ ساروفيم فيكتور واسمه قبل الترهب رشيد عطا الله اللبناني المتوفى ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م

— تحقيق الزمن الذي عاش فيه —

ولم يقف بنا حب الاستقراء عند هذا الحد فأخذنا نوالي البحث والتنقيب ونرجع الى ما قد يكشف لنا النقاب عن وجه الحقيقة فقرأنا في خطط المقريزي [1] ان محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي المتوفى بدمشق سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وصف بركة الحبش التي في القاهرة ببيتين من الشعر هما :

اذا زيّن الحسناء قرط فهذه ... يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها أدمع الطلّ غدوة ... فقلتُ لآلٍ قد تضمنها قرط

وقرأنا في شرح مقامات الحريري لشيخ المستشرقين الفرنسيين البارون سلفستر دساسي المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ ١٨٣٨ م ما يأتي بالحرف [2] :

ومنها (اي من شروح المقامات) شرح آخر تأليف الشيخ شمس الدين ابي بكر [3]

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار طبع مطبعة النيل ج ٣ ص ٥١ ـ ٥٠

(٢) شرح مقامات الحريري لدساسي ص ٤ .

(٣) وهم البارون دساسي في تلقيبه بشمس الدين وتكنيته بابي بكر مع ان لقبه زين الدين وكنيته ابو عبدالله كما ستراه فيما سيأتي ولا نشك في ان البارون نقل ذلك عن كشف الظنون وكان لم يطلع بعد لاننا نرى ان طبعة ليبسك ج ١ ص ٢٩٦ وطبعة بولاق ج ١ ص ٧٩ وطبعة القسطنطينية ج ١ ص ١٠٠ قد لقبته وكنته بمثل ما قال البارون وهو خطأ وقع فيه صاحب كشف الظنون في مادة اسئلة القرآن وأجوبتها ومما يجدر بالذكر في هذا الباب قوله فيها انه توفي سنة ٦٦٠ هـ .

ومن شرح المقامات الحريرية للرازي نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية جاء وصفها في فهرست المكتبة الخديوية ج ٤ ص ٢٧٥ باختلاف يسير عن وصف البارون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد بن ابي بكر الرازي صاحب أسولة القرآن (كذا) [1] ومختار الصحاح المتوفى بعد سنة ستين وستمائة وهذا الشرح لم يذكره الحاج خليفة في كتابه المذكور (اي دسامي وايضاح له اتصال بموضوعنا ولذلك ننقله بالحرف :

« شرح المقامات الحريرية للرازي . وهو الامام زين الدين محمد بن شمس الدين ابي بكر بن عبد القادر الحنفي من علماء القرن الثامن كان موجوداً سنة ٧٦٨ هـ وهو مؤلف الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز وروضة الفصاحة في علم البيان كما هو مذكور في آخر الكراسة التاسعة من هذه النسخة ومن مؤلفاته ايضاً مختار الصحاح المشهور اول هذا الشرح الحمد لله الذي لا غاية لكماله الخ .

وجاء في فهرست المكتبة الخديوية ايضاً ج ٤ ص ١٤٧ : روضة الفصاحة في علم البديع لزين بن محمد السراج (كذا) ابن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي اولها الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان قال في اولها : أحببت ان اضع مختصراً يسمى بروضة الفصاحة جامعاً بين الايجاز المعجز والاعجاز الموجز واشرفه باسم السلطان المؤيد المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي بن ألب أرسلان الأرتقي الخ .

قلنا والمنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الارتقي هو صاحب ماردين ولي السلطنة سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م وتوفي سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م .

وجاء في مجلة (الكلية) التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت (م ١٢ ص ١٨٠) ان من روضة الفصاحة نسخة في مكتبة الجامعة في الخزانة المعلوفية يظن مقتنيها الاول صديقنا الفاضل الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف انها الوحيدة ومع هذا فهي منسوبة الى الرازي دون ذكر اسمه .

(١) طُبع هذا الكتاب باسم (انموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) بهامش كتاب التبيان في إعراب القرآن لابي البقاء العكبري ومن الانموذج خمس نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية باسم اسئلة واجوبة متعلقة بالقرآن الشريف وفي مكتبة صديقنا السيد محمد نصيف عين اعيان جدة الحجاز نسخة مخطوطة منه باسم الأسولة والاجوبة على التفسير للامام ابن ابي بكر الرازي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كشف الظنون) وهو شرح لطيف يشهد لصاحبه بكمال الأدب الا ان النسخة التي هي في ملكي ناقصة سقط منها نحو نصف الكتاب حتى لم يبق الا شرح الخطبة ثم شرح المقدمة الخامسة والعشرين أخذاً من قول الحريري : واني والله طالما بلقيت الثناء بكافاته الى آخرها وشرح ما يتلوها من المقامات الى قوله في المقامة الخمسين ولم تزل معتكفاً على القبيح الشنيع » .

— نسخة مخطوطة من مختار الصحاح منقولة عن الاصل —

« تثبت انه من رجال القرن السابع »

ولا بد لنا هنا من ان نستوقف القارئ هنيهة ونسترعي اهتمامه لامر ربما لم يعره اقل انتباه عند مروره بالكلام وهو ذكر البارون دسامي عن صاحب المختار انه توفي بعد سنة ستين وستمائة — كما ذكر هذا التاريخ في أوائل عبارة كشف الظنون المطبوع بليبسك في مادة صحاح وقد أشرنا الى ذلك في تعليقنا عليه — فقد اطلعنا في خزانة الكتب الخالدية [1] ببيت المقدس على نسخة مخطوطة من مختار الصحاح جاء في آخرها ما يلي :

« تم الكتاب المسمى مختار الصحاح بعون الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه وكاتبه بيده محمد بن ابي بكر الرازي عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين ووافق فراغه عشية يوم الخميس غرة شهر رمضان المبارك ليلة الجمعة الغراء سنة ستين وستمائة والحمد لله اولاً وآخراً و باطناً وظاهراً وصلواته على جميع رسله وانبيائه الى هنا كلام المؤلف نقلته من خطه وانا أفقر الأنام الى الحسني زيادة محمد الشهير بسلامي زاده » ولم يؤرخ سنة نسخه .

— سماع لصاحب المختار يؤيد ذلك —

وقد يتبادر الى الذهن ان ناسخ تلك النسخة ربما وهم في نقل عدد السنين فجعلها

(١) المكتبة الخالدية أنشأها آل الخالدي و ينتسبون قبلاً بالديري في سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م وهي تضم الآن زهاء ستة آلاف كتاب ومنها الجيد النافع والمخطوط النادر ولكن الرغبة في العلم في بيت المقدس ضئيلة جداً فلا تكاد ترى من يختلف اليها و ينتفع بما تحويه من الدرر الغاليات والأسفار الممتعة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سبعمائة بدلاً من سبعمائة وان البارون دسامي نقل عن نسخة مغلوط فيها من كشف الظنون وان طابعيه في ليبسك ايضاً ذهلوا عن وضع الرقم الصحيح في أوائل الكلام على الصحاح فوضعوه سنة (٦٦٠) في حين انهم وضعوه في آخره (٧٦٠) وكذلك وضعهم في جميع طبعات الكشف في مادة أسئلة القرآن وأجوبتها انه توفي سنة (٦٦٠) الا اننا ظفرنا قد في الخزانة الخالدية المذكورة بسماعٍ كتب باول الجزء التاسع من (كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول) يثبت ان الرازي من رجالات القرن السابع لا من القرن الثامن كما ظنه بعضهم او بالحري كما جاء في كشف الظنون وتابعه عليه الآخرون . والى القارئ صورة ذلك السماع بالحرف الواحد ومعه راموز بالتصوير الشمسي رقمه (١) .

« سمع هذا الجزء التاسع من كتاب جامع الاصول جميعه بمدينة قونية [1] على الشيخ الامام العالم العامل الكامل المكمل الوارث الراسخ القدوة المحقق بقية السلف ، عمدة الخلف ، محيي السنة ناصر الشريعة ، صدر الدين ابي المعالي محمد بن الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل مجد الدين اسحق بن محمد متع الله المسلمين بطول حياته صاحبه الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء قدوة الفضلاء محيي السنة ، ناصر الشريعة زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي مدّ الله في حياته بمحضر جماعة من الفقراء والفقهاء والحفاظ يأتي ذكر اسمائهم مفصلاً في آخر هذا الجزء وكان ذلك في مدة آخرها أواخر شهر ذي القعدة سنة ست وستين وستمائة وعلى رأس كل مجلس خط الشيخ المسمع ادام الله ظله مثبتاً سماعاً مقروناً بتحقيق ما أشكل فيه من الالفاظ والمعاني والبحث عن غوامضها بقدر الوسع والطاقة أخذاً من فوائد

(١) قونية عاصمة ولاية تركية باسمها وتمتاز عن سائر الولايات بكونها كانت قاعدة شيخ المولوية المسمى بمولانا وهذا الشيخ هو الذي كان يقلد خلفاء آل عثمان سيف السلطنة في حفلات تتويجهم قبل ان يقضى على تاجهم وصولجانهم وعلى الطريقة المولوية من بعدهم . وعمالة قونية من العمالات الكبرى بان عدد سكانها يربي على مليون نسمة ومساحتها على ١٠٠ الف كيلو متر مربع وهي من أوسع العمالات التركية شقة ومن اقلهن سكاناً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ وهدايته ببركة انفاسه وأذن له في روايته عنه ورواية ما صح عنده من مؤلفاته ومسموعاته ومناولاته وإجازاته كلها بحق سماعه هذا الكتاب على الشيخ العالم الصدر الكبير المحدث .. الدين ابي يوسف يعقوب بن محمد بن الحسن الهذباني الموصلي رحمه الله بالقاهرة في بعض سنة (ثلث) واربعين وبعض سنة اربع واربعين وستمائة وأذن له في روايته عنه بحق سماعه على مؤلفه الشيخ الامام العالم الحافظ المتقن المحدث محيي السنة ناصر الشريعة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (بن عبد) الكريم الجزري الموصلي رضي الله عنه » .

وقد جاء في عبارات السماع على عدة صفحات من الكتاب بلغ السماع او بلغ سماعاً او بلغ القابلة بالاصل للمولى الشيخ الفقيه الامام زين الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الرازي اكرمه الله .

وفي آخر الصفحة الاخيرة بخط الصدر القونوي ما يأتي :

« صح سماع من ذكر اعلاه على حسب ما فصل وبين وكتب العبد الفقير محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي حامداً ومصلياً والمنة لله » .

ومما يبعث على الاسف انه لحق الاوراق الاخيرة من جامع الاصول وكفماء فلم نوفق الى معرفة اسم واحد من الفقهاء والحفاظ والعلماء الذين جاء ذكرهم بآخر ورقة فقد كانت جميعها مطموسة فلم نتمكن ان نقرأ من اسمائهم الا شذرات مقتطعة كالسنجاري ونجم الدين يعقوب بن يوسف باقراغاسي ومعين الدين عبد المجيد بن الامام شهاب الدين وجمال الدين وشرف الدين وابن عبد الملك والصوفي وابن غازية وقليشاء ممن لم يكتمل معنا منهم اسم واحد كما تراه في الراموز الشمسي (رقم ٢) .

— الاختلاف بين تاريخ تأليف المختار وبين عبارة كشف الظنون —

ثم رجعنا الى الاستاذ الرحالة الشيخ خليل الخالدي من علماء بيت المقدس وقد رحل عدة مرار للشرق والغرب وغشيَ بعض خزائن الكتب ونقل عنها الشوارد النافعة والفوائد الكثيرة نسأله عن الاختلاف الواقع في تاريخ تأليف مختار الصحاح بين ما ذكر في كشف الظنون وما جاء في آخر نسخة المختار المخطوطة وفي السماع المتقدم ذكره وعن لقب الهذباني الموصلي الذي قرضت الارضة اوله فأجابنا بكتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

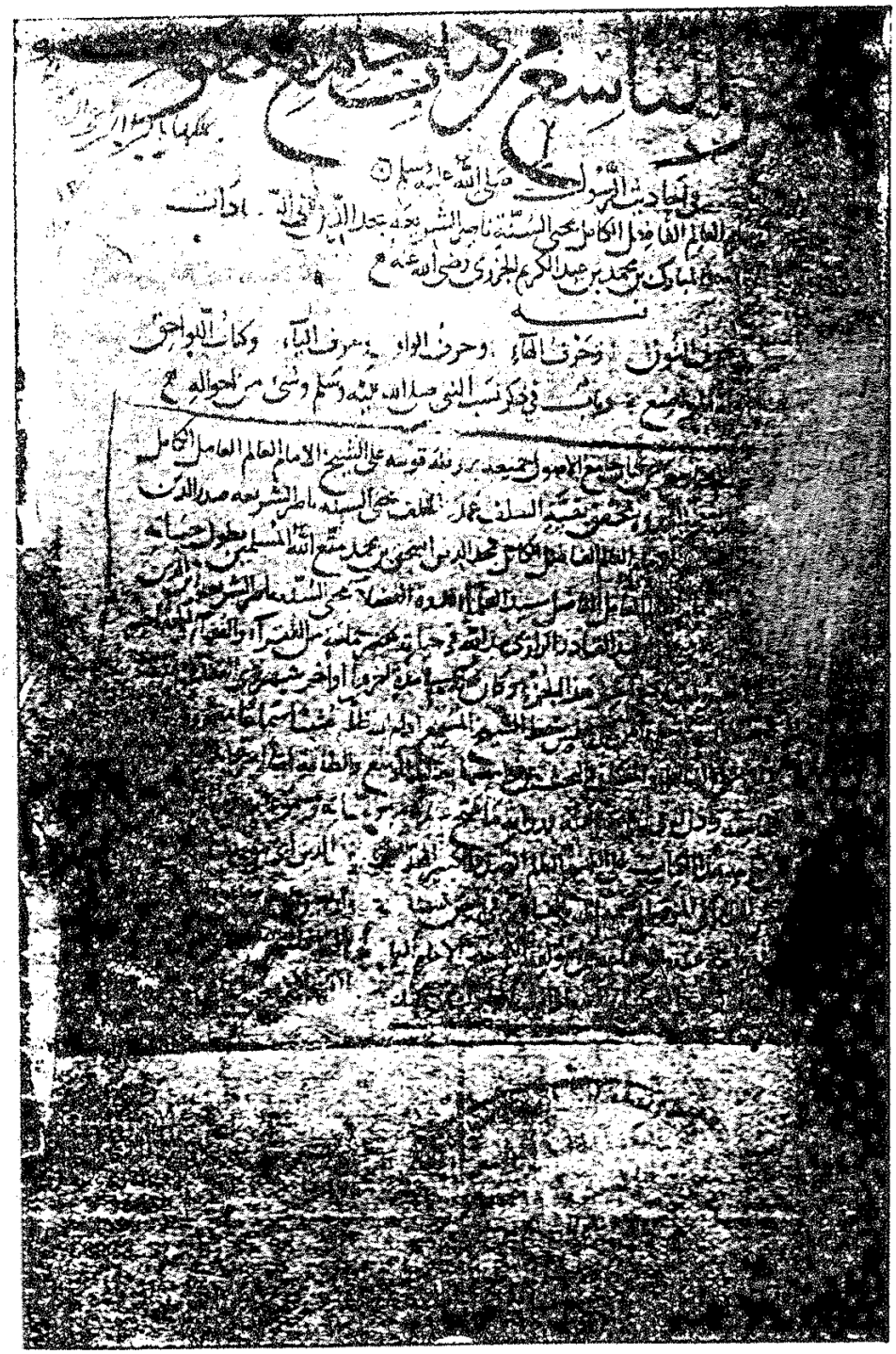

«الراموز رقم (١)»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الراموز رقم (٣) »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع نقتطف منه ما يتصل ببحثنا و يتعلق بموضوعنا قال حفظه الله :

— الاستاذ الخالدي يؤيد تاريخ التأليف و ينفي عبارة الكشف —

« ومن خصوص تاريخ تأليف مختار الصحاح وما جاء بكشف الظنون بمادة صحاح من ان المختار تم تأليفه سنة ٧٦٠ الخ فوهم محض لا شك فيه يتبين من صريح عبارة المؤلف في الورقة الاخيرة من النسخة التي بخطه حيث يقول فيها ما نصه :

الا يا أسلمي يا دارميّ على البِلى ولازال منهلاً بجرعائك القطر (١)

وأعقبها الاستاذ بالعبارة التي نقلناها عن النسخة المخطوطة المحفوظة في الخزانة الخالدية المنقولة من نسخة الاصل .

وقفّى الاستاذ على ذلك بقوله انتهى برسمه وشكله ونقطه وعلى الورقة المذكورة بخط المصنف ما صورته :

ابو الفتح البستي

اذا أحببتَ ان تبقى مصون الجاه والقَدْرِ
وان تأمن ما في النا س من مكرٍ ومن غدرِ
فلا تحرص على مالٍ ولا تطمح الى صدرِ
واكثر قول لا أدري وان كنت امرءاً تدري

— تحقيق لقب الهذباني راوية كتاب جامع الاصول —

واما ما سألتم عنه من لقب الهذباني الموصلي فهو الصدر الصاحب شرف الدين يعقوب بن محمد الحسن الهذباني ثم الموصلي كما رأيته مصرحاً به في السماع الذي بخطّ العلامة القطب الشيرازي صاحب التفسير الكبير المسمى بفتح المنان والشرح الكبير على مختصر المنتهى الاصولي وشارح المفتاح والقانون والنجاة وحكمة الاشراق والمشارع والمطارحات وكثير من كتب الشيخين ابن سينا وشهاب الدين المقتول شيخ الاشراقيين وهذا السماع موجود على الجلد الثاني من نسخة القطب العلامة التي ظفرت بها باحدى خزائن الكتب الثمينة وهذا نصه :

(١) هذا البيت هو آخر ما استشد به الرازي في مختار الصحاح واختتم به الكتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« أخبرنا بجميع كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول الشيخ الكامل المحقق قدوة الواصلين ، سلطان المكاشفين ، صدر الملة والدين محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف المسلطي القونوي قدس الله روحه بقراءتي عليه وهو يسمع فأقرّ به وذلك في داره بمدينة قونية في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة . قال أخبرنا بجميعه الصدر الصاحب شرف الدين يعقوب بن محمد بن الحسن الهَذْباني [1] ثم الموصلي بقراءتي عليه وسماعي منه قال أخبرنا بجميعه مؤلف الكتاب وهو الشيخ الامام المحدث الراوية مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ثم الموصلي المعروف بابن الأثير قراءة عليه وانا اسمع . حرره أحوج خلق الله محمود بن مسعود بن المصلح الشيرازي ختم الله له بالحسنى وقد صحح هذا المجلد بقدر الامكان وزيغ البصر وطغيان القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وقد فرغ من تصحيحه أوائل ذي القعدة وهو من شهور سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين انتهى » .

— الاجزاء الموجودة من كتاب جامع الاصول —
« في الخزانة الخالدية »

هذا ما جاء في كتاب الاستاذ الذي أزاح كل شك . وعلى ذكر كتاب جامع الاصول نقول ان منه الجزءين الاول والاخير في الخزانة الخالدية فضلاً عن الجزء

(١) هكذا ضبطها الاستاذ الخالدي وهو يقول انه نقلها كذلك . اما في معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ١٧٤ من طبعة ليبسك فقد ضبطت بالتحريك (الهَذَباني) قبيل من الاكراد ينزلون نواحي الموصل وفي ج ١ ص ١٦١ من طبعة مصر الهَذَباني بالياء وهذه من الاغلاط الواضحة لان الاخيرة قد طبعت عن الاولى .

ويميل صديقنا الحبر الجليل الاب أنستاس ماري الكرملي منشئ مجلة لغة العرب الى قبول رواية ياقوت الحموي فقد أورد في م ٥ ص ٤٠٩ من مجلته الغراء ما يؤيد هذا الرأي الا انه عاد في الصفحة ٥٥٤ فقال ان اسكان الذال المعجمة او الذال المهملة أفصح وان جاز التحريك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التاسع الذي نقلنا عنه السماع الاول المتقدم وفيه ذكر صاحب مختار الصحاح وعلى الجزء الاول سماعٌ جاء فيه :

« بلغ السماع لجميع هذا الجزء من اوله الى آخره على الشيخ الأجل الامام العالم الأوحد الرئيس المتقن المتفنن جامع لباب الفضائل المحدث الحافظ صدر الدين ابي عبدالله محمد بن القاضي الأجل العالم الفاضل كمال الدين ابي الحسن علي بن عبدالرحمن ابن فارس بن بركات القرشي الزبيري امتع الله ببقائه وزاد في علوّه وارتقائه وسمع ولده القاضي سديد الدين ابو محمد علي والقاضي الأجل الرئيس الفاضل المقرئ ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد القوي الانصاري الشافعي وسمع بعضه السيد الشريف الأوحد الرئيس الفاضل عماد الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الحسيني المنقذى وأجاز له المسمع ما فاته وذلك القاضي كمال الدين محمد بن عبدالدائم الانصارى سمع بعضه واجاز له المسمع ما فاته وذلك الامير الأجل علاء الدين ابي عبد الله واجاز له المسمع ايضاً ما فاته وتلفظ الشيخ المسمع للجماعة المذكورين فيه بالاجازة في جميع مارواه وسمعه وألفه ونظمه وكاتب هذه الاحرف قارئ الكتاب الفقير الى الله عبد الله بن دحية الحلبي تولاه الله في الدنيا والآخرة وكان الفراغ منه في سلخ جمادى الآخرة من سنة اربع وستين وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحبه الاكرمين وسلم تسليما . كتبه عبد الله بن دحية في تاريخه بحق سماعه فيه على الامير شرف الدين يعقوب بحق سماعه على مصنفه رحمة الله عليهم اجمعين وعلينا من بعدهم آمين ملحق صحيح والحمد لله .

وفي آخر هذا السماع بخطٍ آخر :

« وفيه ايضاً ابي عبد الله محمد وسديد الدين ابو محمد علي وهو صحيح ايضاً والحمد لله صحيح ذلك كتبه محمد بن علي بن عبد الرحمن القرشي » .

والسبب في إضافة هذه الجملة الى السماع انه كتب في متنه اولاً (ابو عبد الله محمد) ثم تصححت بابي عبد الله محمد وكذلك كتب في المتن (ابو عبدالله محمد علي) ثم تصححت فصارت (ابو محمدعلي) . انتهى السماع المكتوب على الجزء الاول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

— بقية اجزاء كتاب جامع الاصول في قونية —

ومن غريب امر هذه الاجزاء الثلاثة من كتاب جامع الاصول ان تكملتها لا تزال محفوظة بخزانة كتب الصدر القونوى في مدينة قونية على ما رواه لنا الاستاذ الخالدى وهو يقول ان السبعة اجزاء التي بقونية هي بنفس خطوطه التي ببيت المقدس وان عليها وكف ماء ايضاً مما يدلنا على ان الاجزاء الثلاثة قد جاءت الى بيت المقدس بين كتب بعض قضاتها واتصلت بعد ذلك بالخالديين .

— عود على بدء في تحقيق ترجمة صاحب المختار —

« والبحث عن مؤلفه »

وبعد ان قنعنا بان مؤلف مختار الصحاح كان من معاصري الصدر القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م وانه كان في قيد الحياة سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م عدنا فرجعنا الى وفيات الأعيان لاحمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الأربلي المتوفى سنة ٦٨١ هـ ١٢٨٢ م فلم نقع له فيه على ترجمة كما اننا لم نعثر له على ذكر في كتاب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي الافريقي المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ ١٣١١ م في حين انه ذكر اسماء بعض مختصري الصحاح [1] وكتاب دول الاسلام لمحمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م الذي يشتمل على وفيات المشاهير من ظهور الاسلام الى ختام سنة ٧٤٤ هـ ١٣٤٤ م .

وبعد ان فقدنا كل امل في الكتب المطبوعة فزعنا الى المخطوطات فلم نظفر للرازى بترجمة لا في كتاب الوافي بالوفيات لخليل بن ايبك المعروف بصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م ولا في كتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لاحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م ولا في كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب لعبد الحي بن احمد بن محمد العكري الصالحي المشهور بابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م ولا في كتاب ديوان الاسلام لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزى المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م .

(١) لسان العرب ج ١ ص ٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

— رأي للمستشرق الانكليزي الاستاذ مرجليوث —
« في ان صاحب المختار من رجال القرن الثامن »

ثم كتبنا الى المستشرق الكبير الاستاذ (د٠ س مرجليوث) أستاذ اللغة العربية في جامعة اكسفرد بانكلترا الذي طاف اكثر البلاد وعاين دور كتبها نسأله عما اذا كان وقع على شيء من ترجمة الرازي فأجابنا بكتاب يقول فيه :

« واما ما تسألون من امر صاحب مختار الصحاح فليس عندي كتاب فيه ترجمته وانما وجدت في المخطوطات المحفوظة في مكتبة الكلية كتاباً له صغيراً جمع فيه الابيات المتمثل بها فبوّبها ابواباً ومن الشعراء الذين اورد ابياتاً لهم ابن الصائغ والشاعر المشهور بابن الصائغ هو الذي توفي سنة ٧٢٢ هـ ١٣٢٢ م ذكر ذلك صاحب فوات الوفيات و يدلّ ذلك على صحة ما جاء في كشف الظنون والارجح على ظني ان الصفدي كان معاصراً لصاحب المختار وليس عندنا الاجزاء من الوافي المشتملة على تراجم المحمدين حتى اعرف هل ترجم محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ام لا ؟ » ٠

وفي كلام الاستاذ مافيه من دقة البحث وبعد النظر لولا ان الحقيقة واضحة كما بينا ونقول الرازي ابياناً من شعر محمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصائغ العروضي لا ينم على كونه نقلها بعد وفاته فان هذا الشاعر المجيد — وهو وان لم يذكر ابن شاكر تاريخ ولادته [1] فقد ذكرها قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ ١٤٧٤ م في كتابه تاج التراجم في طبقات الحنفية [2] بانها كانت سنة ٦٤٥ هـ ١٢٤٧ م — قد عمر سبعاً وسبعين سنة وقد تكون الابيات التي نقلها عنه من منظوم صباه ٠

و يجب ان لا ننسى ان بين الاثنين صلة ادبية هي عملها كل بمفرده على اختصار الصحاح للجوهري فقد ذكر ابن شاكر وابن قطلوبغا لابن الصائغ اختصاره للصحاح وتجريده من الشواهد ٠

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٨٨ ٠ (٢) تاج التراجم ص ٤٦ وقد زاد بعد سباع (الجذامي) ورفع شمس الدين الصائغ العروضي ووضع بدلاً منها المعروف (بابن الصائغ الدمشقي) ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد اطلعنا في مجلة المقتبس التي كان يصدرها بدمشق صديقنا العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الآن (م٧ ص ٤٥٦) ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مجموعاً اسمه حدائق الحقائق في الخزانة التيمورية بالقاهرة فسألنا عنه العلامة صديقنا الاستاذ احمد باشا تيمور صاحب ثلاث الخزانة العامرة فوصفه لنا بقوله انه :

في ٣٧ صفحة جاء في اوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين الخ . جمعه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وآثار الصحابة رضي الله عنهم وكلمات العارفين وهو في الأخلاق والمواعظ ويغلب عليه المشرب الصوفي وقد جعله خمسة وعشرين باباً .

وزاد الباشا العالم على ذلك بقوله « وجاء عنه في كشف الظنون : حدائق الحقائق في الموعظة لتاج الدين محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه من الاحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين باباً (كذا) وقد صرح المؤلف في خطبة الكتاب انها ٣٥ باباً وهو الصحيح اه » .

وقرأنا في رسالة صغيرة وضعها بالتركية السيد محمد طاهر البرسوي من علماء العثمانيين الاعلام جامعة لاسماء المؤلفات السياسية الاسلامية ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مخطوطة في خزانة كتب جامع ايا صوفية في القسطنطينية اسمها « تحفة الملوك والسلاطين » [١] .

وبالرغم من ان هذه المخطوطة قد ذكرت في كشف الظنون [٢] .

وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن محمد بن نصرالله ابن سالم بن ابي الوفا القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م [٣] باسم تحفة الملوك ونُسبت الى زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد المحسن الرازي الحنفي بدون ذكر تاريخ وفاته وقيل عنها انها في الفروع فلا يستبعد ان تكون لصاحب المختار وقد رأيت

(١) سياسته متعلق آثار اسلاميه (تركي) ص ٢١ (٢) كشف الظنون طبع ليبسك ج ٢ ص ٢٤٠ وطبع بولاق ج ١ ص ٢٠٤ وطبع القسطنطينية ج ١ ص ٢٦٦ .
(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ٢ ص ٣٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان اللقب يوافق لقبه ولا وجه للخلاف الا في عبد القادر وعبد المحسن مما قد يظن ان صاحب الكشف وهم بينهما والأمثلة على ذلك ماثلة فيما تقدم من كلامه . ويقول صاحب الكشف ان عبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك وبدر الدين محمود بن احمد العيني قد شرحاه . ومما يزيدنا رسوخاً في هذا الظن الذي نستطيع ان نرفعه الى مرتبة الاعتقاد هو إغفال تاريخ وفاة الرازي في عبارة الكشف .

— تلخيص ما تقدم وبعض ترجمة حاله —

بقي علينا تعليل سبب إغفال ترجمة صاحب المختار في كتب التراجم واسم كتابه بين مؤلفات اللغة قبل عصر صاحب كشف الظنون فقد وضح لنا مما مر ان الرجل هبط مصر وشاهد مشاهدها وجاء الشام زائراً ثم رحل عنها بدليل ماشاع في مصر عن وفاته بدمشق لما غاب عنها وانه كان في قونية سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م والظاهر انه ظل مقيماً فيها او فيما اليها من بلاد الروم (الاناضول) فخفي امره على مترجمي العرب وبقيت مؤلفاته محبوءة في احدى زواياها . ثم حدث الانقلاب السياسي العظيم بظهور الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ ١٢٩٩ م فلم يتمكن علماء الترك ايضاً من الاتيان على ذكره في تلك الفترة الهائلة وبقي اسم هذا العلم الذي يذكره الصدر القونوي [١] بالتعظيم والتكريم ولا يستكبر عن نعته بسيد العلماء وقدوة الفضلاء وملك المدرسين [٢] نكرة غير معرفة بين العلماء والمتأدبين .

ولما لم نتأكد من تاريخ وفاته على التحقيق فسنضطر للقول بان زين الدين ابي عبدالله

---

(١) ترجم السبكي له في طبقات الشافعية « ج ٥ ص ١٩ » وقال عنه صاحب التصانيف في التصوف وانه توفي سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م في حين ان الحاج خليفة في كشف الظنون قال في عدة مواضع بان وفاته كانت سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م وقد اخذنا بقول السبكي لموافقته واقع الحال كما تقدم في السماع الذي كتبه القطب الشيرازي وقال فيه انه قرأ كتاب جامع الاصول على الصدر القونوي في تلك السنة اي سنة ٦٧٣ . (٢) سيد العلماء وقدوة الفضلاء ذكرنا في السماع الذي تقدم ذكره اما ملك المدرسين فقد كتبت على بعض مواقف السماع والمقابلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (نسبة الى مدينة الري مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال [١] قد توفي بعد سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م — هذا اذا لم نتجوز ان نقول بالاستناد لى ما جاء في مقدمته التي وضعها لكتابه روضة الفصاحة الذي الفه برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين سنة ٦٩١ هـ انه توفي بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م — [٢] وانه خلّف من التواليف الحسان مختار الصحاح في اللغة وأسئلة القرآن وأجوبتها في التفسير وهما مطبوعان وشرح مقامات الحريرى وكتاب في الابيات التي يتمثل بها في الادب الاول منها في دار الكتب المصرية بالقاهرة والثاني بمكتبة كلية اكسفورد في انكلترا وتحفة الملوك والسلاطين في الفروع في مكتبة جامع اياصوفية في القسطنطينية وحدائق الحقائق في الأخلاق والمواعظ في الخزانة التيمورية بالقاهرة وكتاب روضة الفصاحة في علم البديع في دار الكتب المصرية ونسخة ثانية في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت وهذه الكتب الخمسة لا تزال مخطوطة لم تمثل بالطبع وكتاب الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز وهو مجهول عندنا .

— شكرنا للذين آزرونا في التحقيق —

وهنا مجال لان نشكر للاساتذة الفضلاء والعلماء العاملين احمد باشا تيمور من أعيان مصر ومفاخرها والسيد محمد علي البيلاوي نقيب السادة الاشراف في الديار المصرية ومراقب إحياء آداب اللغة العربية في دار كتبها والشيخ سعيد الكرمي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق غيرتهم الادبية فقد حملوا انفسهم مؤونة البحث وعناء المطالعة في كتاب الوافي بالوفيات وديوان الاسلام من مخطوطات الخزانة التيمورية

(١) كتاب الانساب للسمعاني ورقة ٢٤٢ الوجه الثاني . (٢) لا نتشدّد في ان الروضة قد أُلفت برسم الملك بعد ارتقائه العرش فانه لم يذكر في المقدمة انه صاحب ماردين وقوله باسم السلطان المنصور قد تكون من باب تسميتنا ابناء الأُسر المالكة بالامراء لاسيما وان الاتراك العثمانيين كانوا يطلقون لقب سلطان وسلطانة على الرجال والنساء من الأُسرة المالكة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة من مخطوطات دار الكتب المصرية في القاهرة وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب من مخطوطات المكتبة الظاهرية في دمشق واستقصوا عن ترجمة للرازي فلم يظفروا بها . واننا نختم مبحثنا هذا بدرج نسخ الرسائل التي بعث بها الينا هؤلاء العلماء لا تخليداً لافضالهم على اللغة العربية وآدابها بل لانهم يرون رأينا في استحقاق صاحب المختار لمثل هذا التقصي مما شجعنا على المضي في سبيلنا حتى وصلنا الى ماوصلنا اليه و بالشكر للاستاذين الخالدي ومرجليوث اللذين علّمانا مما عَلِما ومهّدا لنا سبيل البحث في هذا الشأن .

وان في نشر هذه الرسائل ولا سيما رسالتي تيمور باشا ما يستفيد منه الباحث المنقب ويحمله على إسداء الشكر لهذا الرجل العظيم الذي وقف نفسه وماله على خدمة العلم والعلماء .

— نسخ رسائل المؤازرين الكرام —

« نسخة الرسالة الاولى التي بعث بها تيمور باشا »

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تشرفت بخطاب سيدي وكنت أودّ لو أتاح لي الحظ بالقيام بما كلفني به حتى أعدّ نفسي اهلاً لما شملني به من العطف وحسن الظن لولا ان كتبي لم تزل بعيدة عني بالضيعة التي كانت إقامتي بها في الغالب وعدم إتمام المكان الذي اعدّه لها بالقاهرة فلم تتيسر لي مراجعة ترجمة صاحب مختار الصحاح في الوافي بالوفيات وسأنتهز اول فرصة أسافر فيها الى هناك وأراجعها فيه . وقد أعياني البحث قبلكم عن ترجمة هذا الفاضل في كتب التراجم التي بايدينا فلم أظفر فيها بشيء عنه ولا أدري كيف يغفل ذكره مع شهرته وعظيم فضله .

اما الباعونية فقد وجدت ترجمتها في الكواكب السائرة وشذرات الذهب فنقلت منهما اللازم وأرسلته مع هذا بعد ان أردفت بما لها من المؤلفات عندي ودمت يا سيدي للمخلص لك المعجب بفضلك . احمد تيمور

« نسخة الرسالة الثانية التي بعث بها »

ترجمة صاحب مختار الصحاح آسف الأسف كله على اني لم أوفق فيها الى طلبتكم هذه المرة ايضاً فان الذي عندي من اجزاء الوافي بالوفيات للصفدي ستة اجزاء من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نسخة مغربية الخط جزء منها به طائفة من المحمدين ولكنه مبدوء بمحمد بن عمر واسم الرازي مؤلف المختار محمد بن ابي بكر اي انه اذا كان موجوداً في الكتاب فبالجزء الذي قبل هذا . وعندي قطعة منه بخط المؤلف فيها شيء من حرف الميم ولكن ليس بها احد من المحمدين . وعندي ثلاثة اجزاء أخرى منه منسوخة من احدى خزائن حلب حديثة الخط وهي الاول والثاني والثالث وهذا الاخير مبدوء بمحمود واما الاول والثاني ففيهما اسم محمد جميعه غير ان الاول واصل الى محمد ابن احمد والثاني مبدوء بمحمد بن طاهر اي سقط بينهما بقية من اسمه محمد واسم ابيه مبدوء بالالف كمحمد بن اسماعيل الخ الى من اسم ابيه اوله الضاد فضاع في هذ السقط من اسمه محمد بن ابي بكر اي من اسم ابيه اوله الباء لان المؤلف لا يعتد بالفاظ الكنى في الترتيب .

وللمؤلف طريقة لتسهيل الكشف في كتابه وهو انه يذكر ما اشتهر به المترجمون من لقب او كنية او نسبة في حروفها ثم يحيل فيها على الاسماء لتراجع في حروفها وقد راجعت لفظ الرازي في حرف الراء في احد اجزاء النسخة المغربية فوجدت به :

« الرازي جماعة . ابو حاتم الرازي اسمه محمد بن ادريس وابو زرعة الرازي اسمه عبد الله والامام فخر الدين اسمه محمد بن عمر والطبيب الرازي اسمه محمد بن زكريا والرازي النحوي نصر بن نصير » .

فيفهم من هذا انه لم يترجم صاحب المختار ولكننا لا نستطيع الجزم به لجواز ان يكون ترجمه وسها عن ذكره في نسبته .

وقد راجعت عنه ايضاً في كتاب عندي اسمه ديوان الاسلام لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ وهو يحتوي على تراجم كثيرة مختصرة مفيدة فلم اجد له ذكراً فيه . ثم راجعت عنه ايضاً في روضات الجنات لمحمد باقر المطبوع في فارس فلم أجد ذكره وسلامي وتحياتي لسيدي .

احمد تيمور

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« نسخة الرسالة التي بعث بها السيد الببلاوي »

أخصُّك بجميل تحيتي وارجولك التوفيق فيما انت بصدده . وأرسل اليك بما لم يكن في نسختك من بديعية ابن جابر مشفوعاً بترجمتي الناظم والشارح من الدرر الكامنة لابن حجر .

اما الرازي صاحب مختار الصحاح فلم اقف له على ترجمة حتى الآن فان عثرت بترجمة اليه ارجوك افادتي بها وان عثرتُ بترجمة له فيما بعد أُخبركم بها والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد الببلاوي

« نسخة الرسالة التي بعث بها الشيخ الكرمي »

لا تظن اني أهملتُ امرك بخصوص الرازي صاحب مختار الصحاح فاني راجعت كافة المظان وكتاب شذرات الذهب فلم أجد له ذكراً اللهم الا ماني كشف الظنون من انه فرغ من تأليف مختار الصحاح سنة ٧٦٠ هجرية ولم يبق عليَّ الا كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر لان النسخة التي عندنا مسودة بخط المؤلف ولعسر خطها وكثرة اشغالي أستميح منكم عذراً على اني سأتصفحها فعسى ان اعثر على شيء من ذلك .

سلامي عليك بقدر شوقي اليك أضمنه احترامي الوفير .

سعيد الكرمي

« الكتب المخطوطة التي رجعنا اليها مرتبة على الحروف الأبجدية »

كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول لمؤلفه المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م

الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لمؤلفه احمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م

ديوان الاسلام لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

شذرات الذهب في اخبار من ذهب لمؤلفه عبد الحي بن احمد العكري الصالحي المشهور بابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م

الوافي بالوفيات لمؤلفه خليل بن ايبك الصفدي المعروف بالصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الكتب المطبوعة التي نقلنا منها او رجعنا اليها »

كتاب أبجد العلوم لمؤلفه صديق خان طبع سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٧م في الهند

احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب لمؤلفه جرمانوس فرحات طبع سنة ١٢٦٦ هـ ١٨٤٩ م في مرسيلية بفرنسا

أقرب الموارد لمؤلفه سعيد الشرتوني طبع سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في بيروت

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادوارد فانديك طبع سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٦م بمصر

الانساب لعبد الكريم السمعاني طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في لندن بانكلترا

أنموذج جليل في أسئلة واجوبة من غرائب آي التنزيل لمحمد بن ابي بكر الرازي طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في مصر

بغية الوعاة في طبقات النحاة لجلال الدين السيوطي طبع ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨م في مصر

تاج التراجم للقاسم بن قطلوبغا طبع سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م في ليبسك بالمانيا

تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي طبع سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨م في مصر

تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية طبع ١٣٣٢ هـ ١٩١٤م في مصر

تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب طبع سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠م في مصر

تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ في مصر

التبيان في إعراب القرآن لابي البقاء العكبري طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥م في مصر

الجاسوس على القاموس لاحمد فارس الشدياق طبع ١٢٩٩ هـ ١٨٨١م بالقسطنطينية

الجواهر المضية في الطبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابي الوفا طبع سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في الهند

دول الاسلام لشمس الدين الذهبي طبع سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٨ م في الهند

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر طبع سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في ايران على الحجر

روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لمحمد ابن الشحنة طبع سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م في بولاق بمصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سياسته متعلق آثار اسلاميه (تركي) لمحمد طاهر البرسوي طبع سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في القسطنطينية

شرح مقامات الحريري للبارون سلوستري دساسي طبع سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٣٨م في باريز بفرنسا

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م في بولاق بمصر

صبح الاعشى في صناعة الانشا «الجزء الاول» طبع سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م بمصر

صحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري طبع سنة ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م ببولاق بمصر

طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي طبع سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م في مصر

العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر «المقدمة منه» لابن خلدون طبع سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م في بولاق بمصر

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م ببولاق بمصر

فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية طبع سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م في مصر

قاموس الاعلام «تركي» لشمس الدين سامي الالباني طبع ١٣١٦هـ ١٨٩٩م بالقسطنطينية

القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي طبع سنة ١٣١٩هـ ١٩٠١م في مصر

قطر المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٥١ هـ ١٨٣٥ في ليبسك بالمانيا

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٧٤ هـ ١٨٥٧ م في بولاق بمصر

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م في القسطنطينية

الكلية «مجلة» المجلد ١٢ الجامعة الاميركية طبعت سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م في بيروت

لسان العرب لابن منظور الافريقي طبع سنة ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م في بولاق بمصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لغة العرب «مجلة» المجلد ٥ للاب انستاس ماري الكرملي طبعت سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م في بغداد

محيط المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت

المزهر لجلال الدين السيوطي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م في مصر

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمقري الفيومي طبع سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م بمصر

المعتمد لجرجي شاهين عطيه طبع سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م في بيروت

معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م في ليبسك

معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م في مصر

مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاشكبرى زاده طبع سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م في الهند

المقتبس «مجلة» المجلد ٧ لمحمد كرد علي طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في دمشق

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م بمصر

وفيات الاعيان لابن خلكان طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م في بولاق بمصر

عضو المجمع العلمي

عبد الله مخلص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعاصرون

« الشيخ طاهر الجزائري »

— ٢ —

تآليفه ورسائله

ليست تآليف الشيخ مما يتناسب كل التناسب مع علمه الواسع لان بعضها مما الفه في صباه لنفع المدارس وهو مفيد جداً في بابه وفي حينه ومن تآليفه المطبوعة (الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية) و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) و (مد الراحة الى اخذ المساحة) و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) ورسالة في النحو وأخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب (تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز) وشرح ديوان خطب ابن نباتة . ومن كتبه (ارشاد الالباء الى طرق تعليم الف باء) ورسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة . و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهي المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره . ومقدمة سماها الكافي في اللغة وهي مقدمة معجم ضاع اكثره . و (التقريب الى اصول التعريب) و (توجيه النظر الى علم الاثر) ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة ومختصر امثال الميداني ومختصر البيان والتبيين للجاحظ . هذا هو المطبوع . اما المخطوط فتفسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق مع جميع ما ظفرنا به [1] من اوراقه . ومن المحفوظ ايضاً كنانيشه وفيها خلاصة مما طالعه من الاسفار وعرض له من الافكار . وله من المخطوطات كتاب (الالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام) و (مقاصد الشرع) وغير ذلك . وقد احيا بالطبع عشرات من الكتب منها ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري وروضة العلماء لابن حبان البستي والادب

(١) راجع وصف هذا التفسير والأوراق والكنانيش في المجلد ٣ ص ١٧١ من مجلة المجمع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمروءة لصالح بن جناح والادب الصغير لابن المقفع وامنية الالمعي وتفصيل النشأتين للراغب الاصفهاني والفوز الاصغر لابن مسكويه الى غير ذلك من مقالاته في المجلات العلمية واملاءات جمة كتبت بتواقيع مستعارة لو جمعت لجاءت في مجلدين وثلاثة . والف الشيخ معظم هذه الكتب والرسائل بحسب الدواعي خصوصاً مبادئ العلوم ووضعها في زمن كانت فيه الكتب المدرسية في حكم المعدوم وذلك لينهض بالتعليم الابتدائي ويخلص الناشئة من غلطات المتأخرين المعروفة وحواشيهم وشروحهم المملة المضيعة لاوقات الطالب . ومعنى هذا ان الشيخ انتبه قبل غيره الى فساد طريقة التعليم القديمة وأدرك ان الزمان يقتضي اهل العلم ان يخرجوا الناس من ربقة القيود الثقيلة العائقة عن التحصيل كما انتبه الى كثرة سريان الحشو واللغو الى كتب الدين التي خلط فيها كثير من المتأخرين .

من أهم كتب الشيخ المطبوعة شرح خطب ابن نباتة وارشاد الالباء والتبيان والتقريب وتوجيه النظر ففيها لباب علمه واثر من آثار قريحته تجلت فيها روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قل ان تسنى لغيره من المعاصرين الوصول اليها . وليس معنى هذا ان سائر ما طبعه الشيخ غير مفيد بل المقصود انه كتب لغرض خاص أريد به تثقيف الناشئة وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعة مداركه وتلطفه في ابلاغ المعاني الى العقول وحرصه على ان يجيل في الاكثر على عالم تقدمه . لان الناس في العادة يقدسون الأموات اكثر من الأحياء .

والشيخ وان كان في مذهبه الديني الى الاجتهاد لكنه في مذهبه التأليفي اقرب الى التقليد يمشي على مذاهب القدماء ولكن بتنسيق وتقسيم بدون ان يشوش القارئ . ولو تيسر للاستاذ ان يسير على نظام اكمل من الذي سار عليه في معيشته وساعده الزمان والمكان على تجويد مصنفاته والصبر عليها قبل نشرها لخلف كتباً وخصوصاً في العشرين سنة الاخيرة من عمره نقرأ فيها صورة عظيمة من جهاده ونبوغه . وبلغني انه دوّن بعض الوقائع التي شهدها ولم نعثر عليها بين اوراقه الخاصة التي سرق بعضها وقت انتقاله من مصر الى الشام . ويقيني ان الرجل لو وفق الى طابعين اغنياء فضلاء يحملونه على العمل على ما خص به من النشاط وشدة الحركة لانتجت قريحته اكثر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مما انتجت في الفروع المختلفة التي طرقها ووزع قواه فيها ولكن نفانيه في الاسراع بحمل النور الى العقول وفسح التبعة التي اخذها على نفسه في الاسراع بانهاض أمته دعواه الى ان يكتفي بما تهيأ له وضعه وتأليفه ناظراً فيه الى مصلحة الناس لا الى مصلحته الخاصة وشهرته في حياته وبعد مماته .

كان محيط الشيخ الذي عمل فيه على عهد الشباب والكهولة ضيق المضطرب لا يتسع لانبعاث همته وكانت المطالب التي يتقاضاها منه حرصه على بث الاصلاح والتعليم كثيرة لا يقوى الفرد على حملها كلها ولو قدر له ان عاش منذ نشأته في محيط اوسع كمحيط مصر وخلا من مدافعة المشاكسين والظالمين ورأى شيئاً من الطمأنينة وسعة العيش لتضاعف عمله لا محالة وعم نفعه مصر وغير مصر وربما كان ظهوره في الشام والعهد عهد ظلمة وجهل أبرك عليها وأنفع لها لان ما اضطلع به وحده لا يضطلع به عشرة علماء على شريطة ان يكونوا في درجته من الاخلاص وشدة الشكيمة وعزوف النفس عن المطامع والدنايا .

وبعد فهذه صورة صحيحة من صور الاستاذ الحكيم عجيبة في خطوطها ونقاطيعها جميلة بالوانها وأشكالها عرضتها لغرابتها لانه ندر جداً في المعاصرين من الاحياء ظهور رجل يماثله في أطواره وحركته وسعة حيلته وبسطته في العلوم اللهم الا اذا كان ممن لم يبلغنا خبره في البلاد النائية والزمان بخيل بمثل هؤلاء النوابغ في كل عصر وقد لا ينبغ اضرابهم في قرون يفادون بكل ما يثفاني الناس في التهالك عليه من مال وجاه ورفاهية وتنحصر لذائذهم في بث افكارهم وآرائهم ويسعدون السعادة كلها اذا نهضوا بانارة عقول اهل جيلهم وقبيلهم .

رسائله الخاصة

والى القارئ الآن جملاً من كتب دارت بيني وبين أستاذنا فيها شيء من مبادئه العلمية وروحه السامي ربما ترجمت عنه لقلتها مثل ترجمتنا وزيادة . وكتابة المرء نمامة على علمه وعقل الكاتب في قلمه واختياره قطعة من عقله . وقد صدرت هذه الرسائل من القاهرة المعزية ومن أجمل مافيها كونها كتبت على البديهة لا كلفة فيها شأن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ في كتبه ومفكراته . وربما كتب الى أصحابه كتاباً وبعثه في البريد بدون ان يطالعه ثانية ولذلك رأينا بعض كتبه غفلاً من التاريخ ايضاً .

سألته مرة عن منشإ الشعوبية فأجاب « واما الزمن الذي ظهرت فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء والوقوف على اوائل الاشياء من أصعب المسائل وادقها الا ان الذي ظهر لي ان ذلك حدث بعيد عصر الخلفاء الراشدين لوجود الداعي الى ذلك وهو التفاخر بالجنس الذي هو من عادات الجاهلية التي اتى الدين بابطالها ومن نظر لمنزلة سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي في اوائل الامة زال عنه الشك في هذه المسألة .

ولا يدخل في هذا الامر بحث المؤرخ عن خصائص الاجناس مما يقصد به الوقوف على الحقائق فان هذا نوع آخر . الا ان من بحث عن أحوال الامم ووفى النظر حقه تبين له ان العرب في الجملة لا تساميهم أمة البتة .

وأظن انه لا بد ان تؤلف بعد حين كتب في خصائص الامم وكتب في خصائص البلاد كما الفت كتب في خصائص اللغات تجعل من الفنون التي يعنى بها وتميز عن غيرها ولا تذكر بطريق العرض الا ان فن خصائص الامم لتيسر المشاغبة فيه والمغالطة اكثر من غيره . وكل فن وضعت مقدماته ونقحت مسائله يبدو بسرعة عوار الغالط فيه .

هذا وكما حدث بعد عصر الخلفاء امر المفاضلة بين العرب والعجم حدث امر المفاضلة بين العدنانية والقحطانية وهما الفريقان اللذان يجمعهما اسم العرب . ونشأ بسبب ذلك من الفتن مايعرفه المولع بالاخبار . ولم يزل اثر ذلك باقياً في بعض الجهات الى ما قبيل عصرنا هذا وقد رأيت في بعض البلاد أناساً يقولون الى الآن نحن قيسية وآخرين يقولون نحن يمانية .

كتبت لك ما كتبت والقلم لا يكاد يجري لما حدث لي من الفترة من نحو ثلاثة أسابيع . وسبب ذلك اني اختبرت أحوال كثير من الولايات فوجدتها منقسمة الى حزبين كل منهما يباين الآخر في كل شيء ولم يظهر حزب ثالث يكون معتدلاً ومعدلاً لهما . واذا دام الحال هكذا تأخرت البلاد عما كانت عليه من قبل . وقد نصحت كثيراً من المحدثين من الأحرار بان يعدلوا مشربهم وحذرتهم عواقب الامر غلبوا ام غلبوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأبوا الا الإصرار على فكرهم وما قلت لهم رأيي الا بعد ان ألحوا عليّ في بيانه وحضر أناس منهم من مركز جمعيتهم وطلبوا مني التفصيل بعد ان بينت لهم ذلك اجمالاً فرأيت انهم يوافقونني في البدء ويخالفونني في النهاية فامتنعت في إتمام البيان وتشاغلت عنهم .

فاني رأيتهم يظنون ان حلهم لبعض مسائل الجبر والمقابلة يحل لهم مسائل ادارة البلاد . ان كثيراً ممن كنا نزدري برأيهم في السياسة من تلاميذ المدارس في مصر هم أرقى منهم في ذلك . وقد اجتمع بنا في هذه الليلة احد المرسلين منهم وسمع منا هذه العبارة وهي ملقاة على صورة تحتمل الجد والهزل فدهش وعرف انها الى الجد أقرب منها الى الهزل وكان يتكئم فاضطر لي الانطلاق فيما يراه من الاخطار التي يصعب تداركها ... اني متشوق لاخبار كثير من الولايات لعلنا نسمع بظهور الحزب الأوسط في واحدة منها فيسري ذلك في غيرها شيئاً فشيئاً . وهذا الحزب يلحقه في اول الامر اشداضطهاد لان الحزبين المتطرفين يبغضانه اكثر مما يبغض احدهما الآخر لاعتقادهم بانه أقرب الى انضمام كثير من الحزبين اليه » .

وقال من كتاب عن القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٢٨ :

«وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم منبئاً بعودكم من بلاد اوربا فسررت بذلك سروراً شديداً وكنت أتمنى لكم هذه الرحلة من زمن قديم لما أتيقنه من الفائدة التامة العامة في ذلك . فان الاقتباس من الامم المترقية دليل على النباهة لا كما يظن البله من ان في الاقتباس غضاضة ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللفظ من تلقي الامور النافعة لا كما يظنه المتكايسون من ان الامم الراقية ينبغي ان يؤخذ منها كل شيء حتى ادّاهم الامر الى ان يقلدوهم في الامور التي يودون هم ان يتخلصوا منها .

واما ما يتعلق بخزائن الكتب في الاستانة فقد خطر في بالي خاطر يرتفع به محذور الامتعاض في جمعها وذلك بان تبقى كل مكتبة في موضعها لينتفع بها المجاورون لها غير انه يؤخذ منها الكتب النادرة وهي في الغالب لا تلزمهم ولا يهمهم امرها وتوضع في موضع معد لها يكون في وسط البلدة . ومن اطلع على دفاتر مكاتبها وجد امكان اجراء ذلك بدون اعتراض يعقل . ولما عملت برنامجاً لكتبها النادرة رأيت ان بعض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المكاتب قد يوجد فيها نسخ متعددة من كتاب نادر فلو أخذ احد النسخ المكررة لم يكن في ذلك ما يقال . وقد كنت ذاكرت بهذا الامر بعض اعضاء الجمعية فاستحسنه جداً وذكر لي انه سيسعى في إبرازه من القوة الى الفعل . ثم عرضت شواغل عاقت عن ذلك .

واما مصر فقد دخلت في الدور المجهول وسيكون اما لها واما عليها . وهذا الدور لا بد منه لكل أمة تريد النهوض بعد العثرة فان ساعدها الزمان والمكان والامكان نالت مناها والا كان لها تململ بسوء البخت بعد التشبث بالاسباب الظاهرة جعل الله سبحانه العاقبة خيراً » .

وكتب ناصحاً وواضعاً خطة للاصلاح الاجتماعي بتاريخ ١ جمادى الاولى ١٣٣٧ :

« ومما يهم الامر فيه اصلاح العادات فان في الشرق كثيراً من العادات التي ينبغي ابطالها كما ان فيه كثيراً من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير انه لا ينبغي ان يستعمل التنكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء او قبحه .

ولا يتيسر الاقدام على هذا الامر الا لمن لا يهمه امر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الاثر .

ومن العادات الرديئة جداً ان الكاتب قد يمكنه ان يكتب في اصلاح عادة لكنه يرى ان الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة اسطر فيرى ان الناس يزدرون بذلك و ينسبونه لقلة القدرة على الانشاء فيترك الكتابة فيه او يسهب إسهاباً لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان أقرب الى الفهم وأبعد من الوهم وما ذلك الا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم ان الناس نسبوك لعدم الاقتدار على الكتابة . فينبغي ان يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف أنواعها وتعليم ذلك للبنين والبنات . هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فان النبهاء المنصفين منهم يجعلونكم ممن ثبت في حين الشدة ولا تعبأوا بمن يلوم عن جهل وغباوة فان ذم هؤلاء أقرب الى المدح من ثنائهم .

وكتب اليّ يقوّي عزيمتي على العمل :

وارجو ان يكون ما حصل لكم من المروّعات زائداً في نشاطكم في افادة الامة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانها في احتياج شديد الى من يبين لها الطريق الأقوم من ارباب الوقوف والاخلاص وأعظم ماتحتاج اليه هو امر الاخلاق وما يتعلق بها ومعرفة الامور العمرانية على وجه لا يكون فيه إخلال بمعالي الامور وتنبيههم على عدم التعويل على المدنية التي كان الغربيون قديماً يفتخرون بها و يزدرون بمن لا يتابعهم عليها مما هو مبني على مجرد مراعاة الامور المادية دون غيرها وهي التي جلبت هذه المصائب الحاضرة وقد أشرتم بطرف خفي الى ذلك في محاضرتكم التي القيتموها في مصر حين فراركم من دمشق اليها وقد صرحنا في ذلك في قصيدتنا البائية المطبوعة في الجزء الرابع من منتخبات الجوائب . وقد كان أناس يقرؤونها ويعدونها من آراء حشوية الشرق فما زالوا على ذلك حتى صرح فلاسفة الغرب بذلك . ومما ينبغي ان تحثوا عليه تعلم صنعة ما اي صنعة كانت ولا يكون احد خالياً عنها و يجعل هذا مبدأ جديداً لهذا العصر والتعويل على الرياضة الجسمانية » .

وكتب في غرض الاعراض عن المثبطين من رسالة :

« وقد عجبت من اولئك الذين يسعون في تثبيط الهمم في هذا الوقت الذي تنبه فيه الغافل فضلاً عن غيره موهمين الشفقة .

وكان الاجدر بهم ان يشفقوا على انفسهم و يشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع . ولم ير احد من المثبطين قديماً او حديثاً اتى بامر مهم . و ينبغي للجرائد المهمة ان تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة والتحذير منها ليخلص منها من لم تستحكم فيه و ينتبه الناس لاربابها ليخلصوا من ضررهم . وقد ذاكرني منذ ليلتين احد نجباء الابناء في هذه المسألة وشكا كثيراً منها وعجب لعدم اكتراث المصلحين ببيانها بياناً كافياً شافياً فقلت له : المأمول ان يكون الاوان قد آن لاصلاح هذه العادة التي تهبط بالامة الى الدرك الأسفل أصلح الله الأحوال » .

وقال من كتاب في غرض التربية :

« واؤكد في هذا الكتاب بامور :

(١) = إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك اولاً في مدرسة واحدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢) = ادخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وان لا يتكلم في شيء الا بعد ان يختبره فان الشرقي اعتاد ان يدعي كل شيء وان لا يقول في شيء لا أعلم وهذا جعله لا شيء عند الغربي .

(٣) = السعي في مدرسة للقراءآت السبع مثل ما كان من قبل . ولا ينبغي ان توضع هذه الأشياء في المذاكرة او ان يخطب فيها فان مثل ذلك ينبغي ان يخطب فيها بعد ان تصير » .

وقال في موضوع التعليم وقد رجوته إرشادي برأيه فيها في المدارس ورأيه في البحث في المخطوطات : « ومما زاد فيه سروري شيئان احدهما الاعتناء بتربية الانجال فان اكثر الآباء يرجحون من حيث يدرون ولا يدرون مصلحة انفسهم وما ذكرتم فهو موافق . والاولى ان يضم الى ذلك صنعة كالخياطة والتفصيل ونحو ذلك وعرفوني بعد حين البروغرام الذي يظهر لكم . وينبغي ان تتولوا بنفسكم بعض التعليم ولو مدة ربع ساعة على طريق احد المغاربة فانه كان يطلب من ولده ان يفيده بعض مسائل بعد ان يشعره بطرف خفي بمظانها فيلقيها الابن على الاب كأنه يفيده .

واما الذين يريدون ان يخفضوا ما رفع الله شأنه ويرفعوا ما خفضه فعما قليل ليصبحن نادمين والزمان يضحك منهم وكذلك الائمة الغربيون الذين يمتون اليهم بوسيلة التقليد لهم فلا يكن في صدرك حرج منهم فهم أغرار وينبغي ان تمحو من لوح الفكر لفظ اليأس فانه أضر شيء ؛ واثبت ففي الثبات جل الحكمة ان لم نقل كلها .

الثاني استفسارك عن وصف الكتب فانه دل على انك قوي حسن الظن بنا حتى تكاد تعتقد اننا لا نقول شيئاً جزافاً كما ان أناساً يعتقدون اننا لا نقول شيئاً الا جزافا . وهنا أذكر لك حكاية سمعتها مراراً ممن أثق بهم وهي ان احد من جمع له بين العلم وغيره من الصفات العالية أرسل الى احد من يميل اليه من النبهاء وقال له أريد ان ننشر بين جماعتنا العلم الفلاني فقال لا أعرفه وانما أعرف العلم الفلاني . فأعاد عليه العبارة فأعاد المسؤول قوله لا أعرفه . فأعاد عليه السائل ما قال اولاً فأراد المسؤول ان يجيبه فأشار اليه بعض الحاضرين اشارة خفية ان يظهر الامتثال ثم قاموا من عنده فقال له المشير : ان فلاناً لم يقل لك ما قال الا وهو يعلم انه ممكن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا تحقق الامكان فما عليك الا ان تسعى في إخراج الامر من القوة الى الفعل فسعى وتم الامر . وحصلت فائدة عظيمة من إحياء امر كان دارساً .

ونرجع الى اصل المسألة فنقول : من أراد وصف كتاب ينبغي له ان ينظر فيما قاله مؤلفه في مقدمته او في خاتمته او فيهما معاً و يأخذ خلاصة ذلك والوصف عندهم ليس عبارة عن النقد بل بيان موضوع الكتاب والداعي الى تأليفه . وما في الكتاب من الخصائص وعلى ذلك يتيسر وصف الكتب باسرها حتى كتب الطب فاذا زاد الواصف فصلاً من الفصول ليكون كالنموذج كان أحسن وكثيراً ما يكون وصف الكتاب على هذه الطريقة سبب نشره .

واكثر وصف المؤلفين لكتبهم اما مطابق للواقع او قريب منه . اما المموهون فقليل في الطبقات القديمة . ومن العجيب ان هذا الامر لا يشعر به كثير من نبهاء هذا القطر ولفظ الكثير هنا مجاز وجربوا انفسكم في غير التاريخ ونحوه ففي الحديث يمكنكم ان تصفوا هذه الكتب .

« في دار الكتب الظاهرية بدمشق »

نمرة ٣٥٦ اللطائف في علوم المعارف للدبي

« ٣٦٢ اسماء الضعفاء للعقيلي

« ٣٨٧ معرفة الرجال لابن معين

« ٣٩٠ المشتبه للغساني

« ٣٩٣ الكفاية في علم الرواية

وهذا امر يفيد الناس اكثر من كثير من المقالات التي حررها أناس ليس لهم تتبع ولا معرفة بجعل نتيجة للمقالة حتى صار المطالعون يضيق صدرهم من ذلك . وقد سألني منذ مدة بعض ارباب المجلات عن أحسن المجلات فقلت أصغرها حجماً .

(في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨)

وقال من رسالة :

« مما يهم جداً إدخال مبادئ الصنائع في جميع المكاتب الابتدائية وقد جرب ذلك في بعض المدن فتبين ان ذلك مما يعين على التحصيل ايضاً والفائدة في ذلك مهمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومما يهم جداً إدخال التربية العملية في المدارس لاسيما المدارس الابتدائية . ومن ذلك ان يعود التلميذ على ان لا يتكلم بما لا يعلم وان يتفكر قليلاً اذا سئل عن شيء لم يسبق له به اختبار . وهذا امر ممكن قريب المأخذ قد عمله أناس فنجحوا فيه — وأرجو ان لا تقرأ أفكاري على أناس من الحشوية او الفلاسفة الخياليين فاني أربأ بها عنهم . نعم هؤلاء ينبغي ان يعرفوا ذلك بعد العمل به . ونصيحتي لكل محب ان لا يشتغل بمثل هؤلاء فانه انفع . (في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧)

« هذا وقد سرني كثيراً زوال المباينة بينكم وبين الذين نود عدم مباينتهم . وهذا ايضاً من اثر النشاط فان النشاط اذا زال لحق المرء الملل من كل شيء واذا حصل قويت الهمة ورأى البعيد قريباً وأقام للناس اعذاراً ونفعهم وانتفع بهم .

* * *

« قد جرى منذ اسبوعين مذاكرة سرية في طريقة ترجمة احدى دوائر المعارف الفرنسوية فان الناس في احتياج لذلك . وقد تبين من المذاكرة ان امر المال سهل فان احد الحاضرين تعهد بذلك وقال ان له إخواناً لا يتوقفون في الامداد ولكن المهم وجود مترجمين كافين يتعهدون بالقيام بذلك الى النهاية فقلت ان هذه المسألة تحتاج الى تفكر وبحث شديد . وقد استقر الرأي على ان تدرس في نحو ثلاثة اشهر ووعدت بالكتابة لكم في ذلك فابحثوا في المسألة فيما بينكم وبين نفسكم ثم فيما بينكم وبين إخوانكم الذين يناسب البحث معهم في ذلك على صفة خاطر قد خطر وكان معنا في المذاكرة الفاضل المقدام السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وهو يأمل ان يوجد بارشادك نحو سبعة مترجمين . وقد تشبث بهذا الامر منذ سنين أناس ظنوا ان المال يأتي بكل شيء فتبين لهم غلطهم وأعرضوا عن الامر وهذا امر بعيد جداً ولكن هو في درجة الإمكان القريب من الوقوع وانما يحتاج الى الهمة ومعرفة الطريق وقد كان بعض الحاضرين يريد ان يجعل زمام الامر في يد الحكومة فطلبنا ان يكتم ذلك عنها فانه لا يؤمل ان تقدر عليه فان هذا الامر محتاج الى الحكمة اكثر من احتياجه الى الحكومة » .

وقال في رسالة وقد سألته عن التاريخ الهجري وانتقاد بعضهم على استعمالنا له :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« عجبت لمن يسعون في ان نهجر التاريخ الهجري و يفاتحوننا في ذلك كأنهم لا يعلمون انا نعلم مايرمون اليه عن بعد . لكل أمة شعار اذا تركته طمع فيها واستضعف جانبها وربما صارت بعد مدمجة في غيرها . وقد سعى أناس منذ عهد بعيد في ان يضعفوا ما يقوي امر الاسلام عموماً والعرب خصوصاً فنجحوا بعض النجاح فطمعوا في ان يقضوا عليه فلم يجدوا اقرب الى ذلك من اضعاف امر اللغة العربية والسعي في تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت به فجعلوا ذلك دأبهم وديدنهم حتى اثروا في كثير من ابناء جلدتنا الذين يظنون انهم على غاية من الذكاء والوقوف على أسرار الامم فكان ما كان مما هو معروف ثم زاد الامر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري وساعدهم على ذلك ، جبت مصر ففرحوا فرحاً لا مزيد عليه . وقال بعضهم الآن شفينا الغليل من هذه الامة غير ان كثيراً ممن انتبه لهذا الامر سعى في إعادته على قدر الإمكان فامتعض اولئك القوم وصاروا يلمزون كل من يسعى في ذلك .

وهذه المسألة نظراً لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر ان يكتب فيها أقل من نحو ثلاثين صفحة في نحو ثلاثين يوماً . وليت شعري كيف يلام المسلم على ان يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري وهل يريدون ان ينقرض واصحابه أحياء ؟ فان قالوا ان المقصود توحيد التاريخ في الامم واوربا هي القوية الآن قيل ان لاوربا تاريخان احدهما شرقي والآخر غربي وكل يؤرخ به قوم منهم فهل اوقف ذلك التجارة او اثر في المدنية شيئاً . ولم لا يكلفون تغيير مكاييلهم وموازينهم وأذرعهم لتتحد المقاييس في الامم . وتغيير ذلك ليس فيه غضاضة بخلاف التاريخ . وقد رأيتهم يعتذرون عنهم و يعدون ذلك مناقة في الأخلاق فانظر ما وصلنا اليه» .

وهذا الكتاب يدلنا على اشياء كثيرة من سيرة الشيخ ومرماه ونصاعة حجته وجميل مناقشته لخصوم مشربه .

وكتب : « كان كثير من الحشوية يلومونني في تنبيه المؤلفين والطابعين على ما يلزمهم و يقولون ان هذا لا يفيد غير العداوة وانت تضرب في حديد بارد وما دروا اني ممن يقول بان العداوة في محلها أجدى عندي من ان اكسب المحبة من غير وجهها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان معاداة الغاشين لي مما يسرني كما ان محبتهم لي مما يسوءني غير ان الزمان ابان ان كل نصيحة لا تخلو من تأثير ولو بعد حين فان كثيراً ممن لحقتهم صدمة منا ومن اخواننا الذين أعطوا هنا عهداً ان لا يغشوا الامة قد صاروا يراجعون بعض مراجعة غير ان التأثير في المطابع كان اكثر .

واما امر التصحيح فلم يهتد المصلحون الى طريقة في اصلاحه . بحيث ان بعض الناس طلب الينا ان نبحث له عن مصحح لكتاب المحكم لابن سيده وهو اكبر من لسان العرب ليشرع في طبعه فبعد بحث كثير تبين انه لا يقوم بتصحيحه الا فلان وهو احد اخواننا الذين لا يساعدهم نظرهم في املاكهم الجمة على التفرغ لمثل هذا الامر . فأرجيء الآن طبع الكتاب لهذا الامر . فانظر الى الحال التي وصلت اليه مصر . فما قولك في غيرها الا ان الذي يسر في مصر انتباهها لنقصها بخلاف الأقطار الأخرى والانتباه للنقص هو نوع من الكمال . أرانا الله سبحانه الكمال على حقيقته بمنه . عليكم بالرياضة الجسمانية والرياضة الروحانية . و يدخل في الرياضة الروحانية التباعد عن سماع الاخبار التي أولع بها المرجفون . فانه لا قيمة للزمان عندهم وهو عند الحكيم اغلى من الجوهر . (١٧ رمضان سنة ١٣٢٦)

وكتب من رسالة :

« قد سرني في مصر في هذه المدة ان العقلاء بدأوا يجتمعون في الفكر والتعاون على صفة يقتضيها الموقع وهو عدم التظاهر من اول الامر كما يفعله طالبو الشهرة وهذا امر لا يشعر به الا من اطمأنوا اليه . وقد كانوا قبل ذلك يقول كل واحد منهم نفسي نفسي . واذا استنجده احد لامر نافع قال ولو بلسان الحال « عليك بخويصة نفسك » .

قد اجتمعت في هذا النهار بعالم اورباوي قد حل الخط الثمودي الموجود في مدائن صالح وأخبرني ان كتابه قد تم طبعاً وهو الآن يسعى لجمع لغة اهل نجد فانه وجد ان اكثر الكلمات العربية لم تزل باقية عندهم وكان قد ساح في تلك الجهات وهو ممن يتعصب للغة الكتاب العزيز اكثر مما يتعصب اهلها لها .

كان قد أسس في اميركا مدرسة يقرأ بها الطالب وهو في بلده وقد كنت رأيت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في سورية احد طلبتها وهو يدرس فيها فقاد فيقاً وأظن انها تسمي المدرسة الكوتشوكية وقد كان ترجم قديماً الى العربية بعض قوانينها وطبعت ثم نفدت النسخ بحيث اني بحثت عنها فلم اجد نسخة بل لم اجد من يعرفها فان وجدتم كتاباً بالفرنسوية يتعلق بها فترجموا منه ما تيسر مما يوافق البلاد ٠

وقد سعى بعض الواقفين على ذلك من نحو عشر سنين في بث هذا المقصد الا انه على وجه خفي حيث كان نشر العلم اذ ذاك يعد من أعظم الأجرام ٠ والآن لم يبق مانع ومجرد نشر أسلوبها وقوانينها بفيد فضلاً عن التشبث بشيء من ذلك» ٠

وقال في كتاب :

« وقد وقفت على كثير من الجرائد الجديدة فوجدت جل مباحثها في بيان فوائد الحرية ٠ ورأيت الناس قد ملّوا من هذا البحث لان الحرية ان كانت على المعنى الذي يقول به الحكماء فهي مما لا يختلف فيه اثنان من ذوي النباهة ٠ وان كانت على وجه آخر فربما كان ضررها اكثر من نفعها ٠ ولست أعني بالحكماء هنا أمثال الحكيم الذي كان يقال لكم انه تعلم الحكمة في سويسرة في ثلاثة اشهر لان مثل تلك الحكمة ما يزيد خبالاً ٠ وما ارى اكثر الفتن التي وقعت في كثير من الولايات الا من مثل هؤلاء لا سيما ان ضم الى دعوى الحكمة دعوى الحرية وهو لا يملك نفسه ٠ وقد كان ارباب الحدس يتصورون انها تكون اشد الا ان الألطاف الالهية خففت فخففت ولله الحمد ٠ (٢٣ شوال سنة ١٣٢٦) ٠

وذكر في جملة كتاب حوى مسائل كثيرة في نسخ الكتب واخذها بالتصوير الشمسي والعناية بوضع فهرس لكتب رومية باللغة العربية ثم قال :

« من اغرب ما في القدس امتزاج المسلمين مع النصارى على وجه غريب بحيث لم تؤثر فيهم الطريقة التي اتخذها المستبدون في تمشية امرهم وان هلك الحرث والنسل ٠ وقد رأى بعض الباحثين ان هذا امر دبره صلاح الدين الايوبي برأيه الثاقب منعاً لما حدث من قبل بسبب سوء سياسة العبيديين الذين كانوا بمصر تغمدهم الله برضوانه ٠

خذوا على نفسكم عهداً بان لا تؤخروا جواب مكتوب لاحد وخذوا العهد على من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان على شاكلتكم بذلك فان في ذلك فوائد جمة والمكتوب يسوغ ان لا يزيد على خمسة اسطر . (٤ شوال سنة ١٣٣٧)

وقال ايضاً :

«وارجو ان لاتقصروا في كتابة نبذ تتعلق بالتربية وتدبير المنزل واصلاح العادات وما أشبه ذلك . واؤكد عليكم في ان لا تشتغلوا بشيء من الجدل فان الجدل يبطي عن العمل . وخذوا من عنان قلمكم لئلا يجري الى غير مدى والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغى .

وذكر في رسالة ان الكتب التي يجب ان توصف :

١ = أرجوزة ابن سيده في الادب وهي من قبيل الملح اللغوية في نمرة ١ من الادبيات المنظومة مع ديوان ابي العتاهية تزاد فيها نثراً في الآخر الصاحب وما يميل اليه من دواوين الشعر والكتب وما يتقنه من العلوم والصنائع او ما يتجر به وما يؤثره من الأخلاق ونحو ذلك و يتيسر عمل ذلك في جدول في صفحتين او اربع .

٢ = المجمل في اللغة في الظاهرية نسخة منه ناقصة من الطرفين .

٣ = المغرب للمطرزي .

٤ = رد ابن السيد على رد ابن العربي على شرحه لديوان المعري .

٥ = اعتاب الكتاب لابن الابار .

٦ = عروض ابن معطي وبديعيته .

٧ = بغية المؤانس من بهجة المجالس والاصل لابن عبد البر .

٨ = قانون البلاغة لابي طاهر محمد بن جبلة البغدادي في الظاهرية .

٩ = مختصر اصلاح المنطق .

١٠ = الاربعين السلفية وهي مرتبة على البلدان . وممن سمعها على السلفي الملك الناصر صلاح الدين يوسف ووالده نجم الدين ايوب بن شادي بقراءة القاضي سنا الملك هبة الله بن جعفر بن سنا الملك محمد بن هبة الله بن محمد الاسدي .

ينقل صورة السماع فقط . اه

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مؤتمر المستشرقين الدولي

خطاب السيد محمد كرد علي وزير معارف سورية ورئيس المجمع العلمي العربي في مؤتمر المستشرقين السابع عشر بمدينة اكسفورد يوم ٢٨ آب ١٩٢٨ .

يا سيداتي ويا سادتي :

أصيبت بلاد العرب بعد المئة الثامنة للهجرة بفتور في أعصابها تناول معظم مشخصاتها ومقدساتها . وضعفت في أقطارها مادة الحياة التي كانت متجلية في طبقات رجالها ، فأصبحت لا تعيش الا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الادوار السالفة ، واكتفت بالتغني بماضيها الباهر ، وعزها الغابر .

وكان من اول أمارات تراجع الامة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في العلوم المادية ، والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان . وعلى نسبة ما كان الغربي في تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجمود ليكسرها ، وينهض حراً طليقاً كان العربي يزيد للسلطات الدينية والمدنية خنوعاً ، ويحارب العقل فيتدلى ، ويرجع القهقرى .

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته ان لا يغفل عن تعرف حالة الشرق القديمة ، ففكر أفراد منه بعد اختراع الطباعة ان يحيوا شيئاً من مدنية العرب كما ، أحيا علماؤهم مدنيتي اليونان والرومان . وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين اهل المدنيات القديمة وارباب المدنية الحديثة . فأخذ اهل النظر من نبهاء الغرب يلوبون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ، ويجعلونها في خزائنهم أجمل قنية واثر ، وأنشأوا يطبعون في مدينة رومية اولاً بعض ما رأوا في نشره مصلحة لهم . وما نشروه قانون ابن سينا الذي ظل يدرس في جامعات الغرب قروناً . ولم تلبث مطبعة ليدن ان شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا . وبعد حين انتقلت الطباعة الى الاستانة ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهماً بلغتنا .

وهكذا اخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلة في بعض أقطار اوربا ، والشرق لا علم له بما يؤسس ، حتى اذا احتل نابليون مصر أواخر القرن الثامن عشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصحبه في رحلته جلة من علماء فرنسا انشأ في القاهرة اول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والافرنسية كانت ايضاً اول صحيفة عربية . ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمين ما زهدت فيه ايدي من قبله أعصاراً ، فكان حقاً واضع أساس النهضة العربية ، بما أرسل من البعثات العلمية الى فرنسا ، وما انشأه من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغة العرب . وما هي الا بضع سنين حتى توفر من اختارهم من صفوة اذكياء بلده على ترجمة العلوم المادية ، وتوطدت اركان النهضة في مصر على أساس علمي معقول ، وبدأ اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة عن سنة ، خصوصاً بعد اختراع السفن التجارية ، وامتداد الخطوط الحديدية .

وكان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوى بحسب ميل الحكومات وهدوء الأحوال الاجتماعية . والى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي ساسي ، امام المستعربين في الغرب ، لم نعهد مستعرباً جمع الصفات التي تؤهله للبحث في كتب العرب . فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره وطفقوا يختلفون اليه في باريز ، على اختلاف عناصرهم ، يأخذون عنه علوم العربية . ولا بدع اذا كان هو ونبغاء تلاميذه من السويديين والهولانديين والافرنسيين والالمانيين والبريطانيين وغيرهم ممن تمكنوا من معرفة أسرار لغتنا من المستعربين ، هم الذين عنوا بنشر أمهات كتب العرب عن كفاية ثابتة ، ولولا عملهم العظيم لظللنا الى اليوم نجهل مدنية أجدادنا الا قليلا .

طبع المعاصرون لسلفستر دي ساسي ومن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على أجمل طراز ، ومازال هذا الدؤوب يتسلسل في المستعربين من علماء المشرقيات ، على ما كان في أجدادهم البررة ، حتى أحيوا لنا خزانة كتب فيها جماع حضارتنا . فأيدوا بما نشروا حسن بلاء أجدادنا في خدمة العلم ، واكذبوا القائلين بان العرب نقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا امتاع ، ونعوا من طرف خفي على أبناء اللغة أنفسهم قصورهم ، فاكتسبوا بذلك فضل السبق علينا .

ولم نزل معاشر العرب ، على ما بلغته العلوم في هذا القرن من الترقي في مصر والشام خاصة ، عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق . وما طبعناه في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطابعنا عدا الكتب الدينية واللغوية لا يعد الا مثالاً مصغراً من جهودكم المتوالية ، وطول نفسكم ، وشدة أمانتكم ، في الحرص على إخراج نصوص مؤلفينا سالمة من الشوائب . ونحن اذا انتبهنا بأخرة الى نقصنا ، وقدرنا مساعي علماء المشرقيات حق قدرها ، فان الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لان يتأصل في نفوسنا روح العناية والاتقان ، لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والغرب الاقصى والاوسط والادنى عدداً من الاسفار النافعة يبلغ القدر الذى أخرجه الغرب من حيث الكمية والكيفية .

المستعربون الى اليوم لا يطبعون من الكتب القديمة الا ما كان في نشره فائدة ، ونحن ننشر الصالح والطالح ، وقلما خدمنا طبعاتنا بمثل ما تخدمون به طبعاتكم من التجويد . وعسى ان لا يطول الزمن حتى يصبح التحقيق في أدق المسائل ملكة فينا ، على نحو ما غدا لكم عادة مستحكمة نحسدكم عليها حسد غبطة . فلسنا بثقوب أذهاننا وايم الحق دون أجدادنا ، ولا دون غيرنا من الامم الحديثة الحضارة ، ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب ، ومع هذا نعالجه .

وفي الحق اننا لما بدأنا في نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان ينقصنا كل شيء ولقي القائمون بالامر ، والداعون الى التجدد ، ضروباً من المقاومة من ارباب الجمود ، فلما تمت الادوات او كادت ، واتسع أفق العمل أمام العاملين ، أصبح الأمل معقوداً بان لا يمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذه السبيل ، ونتساند معكم حق التساند في ذلك الغرض الشريف ، لا سيما ونحن أحق باحياء تراث السلف ، وان كان العلم ليس ملكاً لأمة ولا لفرد .

* * *

والآن بعد ان حدثتكم بهذا الحديث الذي تعرفونه ، أحب ان انتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة ، فانها تبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان . فان ما نشرتموه وأجدادكم الطيبين أيها السادة ، من أسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر والأدب والملل والنحل والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات والقصص والفلسفة والفلك والطب والطبيعيات والرياضيات والموسيقي والكيمياء والزراعة والنبات والحيوان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجر الاثقال وعلم الكتب وأسرار الحروف والخطوط من الفروع التي خاض العرب عبابها ، وما طبعناه نحن مقتفين فيه آثاركم ، قد أحييت به امور كثيرة من معالم الحضارة العربية ، فدخلت لغتنا خصوصاً بعد اتقاننا آداب الامم الكبرى الحديثة في طور جديد ، وانقلبت سحنة الشعر والنثر عندنا ، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لها الا في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة .

وشهد الله ان اللغة العربية اليوم تكتب بسلاسة لا تقل عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات الغربية . وقد ظهرت لنا في العهد الاخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الابداع شيء كثير ، اذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لا نخجل منها ، بل نرفع بها الرؤوس ، ذلك لانا عرفنا ان الغرب لم ينهض نهضته الغربية هذه الا بالاخصاء فنشأ منا الاخصائيون في اكثر العلوم وأثر كل ذلك في لهجتنا ، ورجعنا الى الأساليب التي كان يكتب بها العلم أجدادنا ايام جُدة اللغة . حتى ان اللهجة العامية اليوم في مصر والشام وتونس أرقى مما كانت قبل خمسين سنة ، دخلها كثير من الفصيح ، وحسنت تأديتها ، ولبست حلة انيقة من الرشاقة تزينها جودة الفكر . وكلما ارتقى التعليم في بلادنا ، وصقلت الأذهان ولطفت الأذواق ، زادت لغتنا رقة ودقة ، وقربت من أساليب الفصحاء لا محالة ، فقد رأينا اليوم صبيان الكتاتيب ينطقون بالفصيح ويكتبون بالفصيح ، على صورة لم تكد تكتب منذ اربعة قرون الا لافراد قلائل جداً في كل قطر أفنوا أعمارهم في تعلمها ، على حين يتقن ذلك التلميذ من ابنائنا الآن في بضع سنين ، بفضل الأساليب الحديثة التي لقفناها عن الغربيين ، وانتشار علم التربية والتعليم في معلمينا وأساتذتنا ، مما طبقناه بالأخذ منكم في مدارسنا ، فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا .

وما برحنا ، وفي ذلك الفخر العظيم لنا ، نرسل الى جامعاتكم بالمئات من طلابنا تتلقون العلوم على اختلاف ضروبها على أساتذة الغرب ليعودوا الينا يعلمون ويهذبون ، وينقلون الينا من مدنيتكم كل ما يحيي مدنيتنا القديمة ، ويقربنا من تمثل المدنية الحديثة ، على ما كان المولعون بالعلم من أجدادكم ينزلون الاندلس ليأخذوا العلم عن علماء العرب . اذا عرفنا هذا فقد صح لنا ان نقول من دون ما مبالغة ان في الشرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي الآن مدنية جديدة لا شرقية ولا غربية ، جمعت من مدنيتنا ومدنيتكم الأطايب . وكان لاوربا واميركا بذلك الفضل على كل عربي في آسيا وافريقية .

ان أسفار الأجداد تنشر اليوم بالطبع في مراكش والجزائر وتونس والعراق وزنجبار والهند وفارس . وكانت مصر والشام سبقتا تلك الاقطار ، واليوم يسبق هذان القطران سائر الأقطار العربية للتوفر على احياء ماائدثر من تلك العظمة القديمة وتمشي على اثرهما تونس والعراق ، ولكن عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لانهما تقدمتا للدخول في ميدان الحضارة قبل غيرهما ، ومصر اليوم بانتشار التعليم والتمدين ليست دون كثير من شعوب الغرب ، وربما فاقت بذكاء ابنائها ، كما فاقت بزكاء تربتها .

واذ عرفنا ان الشرق اعطى للغرب فيما مضى مختاراً ، والآن يأخذ منه العلوم مختاراً ، حق علينا ان نطلب دوام هذه الصلة بل بعثها الى أقصى حد ممكن لاقتضاء مصلحة المدنية ذلك . أريد ان أقول اننا كلنا في حاجة ماسة الى التضامن العلمي ، وإحكام صلات التعاون بيننا ، فبقدر ما يزيد خلاطنا نتأصل المدنية وتزول الفوارق بين الامم والشعوب ، فترتفع بذلك مشاكل كثيرة ، فالشرق لا يعيش وحده ولا الغرب كذلك .

انبعثت النهضة الأخيرة عندنا من القاهرة اولاً ثم تلتها بيروت ثم دمشق وتونس ، واليوم اخذ شعاعها يسري الى بغداد ، فاذا اخذتم بايدينا حقاً تلحق بنا غداً صنعاء ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب : ومن جملة دواعي الاختلاط الرحلة الى البلد الذي يراد تعهده ، وهذا أصبح من الميسور جداً لنا ولكم بعد اتقان وسائط النقل السريع .

ولما كان علماء المشرقيات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة السعيدة وفي حمى أقدم جامعات القارة الاوربية ، رأت دولة سورية ان تدعوكم الى التفضل بعقد مؤتمركم الثامن عشر في مدينة دمشق ، اول ارض انبعثت منها المدنية العربية ، وفيها وقع اول تدوين في الاسلام ، وفيها بدئ بتعريب مدنية القدماء ، وفيها أنشئت اول خزانة كتب عند العرب ، ومنها نقل العلم العربي الى بغداد شرقاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والى الاندلس غرباً . فباسم دولة سورية و باسم المجمع العلمي العربي وهو المجمع الوحيد في أقطار العرب الذي يتفانى في إحياء لغتهم وبعث مجدهم القديم ، ادعوكم الى إجابة دعوتنا لتشرفوا عن كثب على جهود أمتنا ، وتدلوا بتفضلكم انكم مجمعون قلباً وقالباً ان تزيدوا صلاتكم بديارنا وانكم منا ونحن منكم في باب هذا الاجتهاد .

وان ارضاً كانت عش العظماء في الاسلام ، أخرجت بني أمية وعلماءهم ، وهي مهد العجائب والاديان ، وآية الجمال الطبيعي في البلدان ، حرية ان تزار وتتعهد بالذكرى . فهي من اقصاها الى اقصاها متحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء ، وبدائع الطبيعة الساحرة . وان ما في خزائننا من المخطوطات التي تنتظر منكم ان تتعاون على إخراجها للناس ، وما في ديارنا من مصانع وآثار جدير بان يزار ، وان تقدس تلك العقول التي انتجته ، وبذلك نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاون الشرق مع الغرب تعاوناً فعلياً اساسه العلم والنور ورائده تبادل الحب والسلام اه .

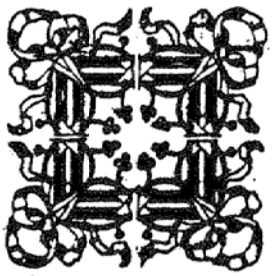

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ جميل الزهاوي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

اسمع من مصر ضجة حول القديم والجديد وصراعاً بين المحافظين والمجددين وارى في دمشق حركة مباركة يُقصد منها انقاذ لغتنا العربية المحبوبة من خطر الجمود الذي حاق بها حتى كاد يشلها وقد دبت فيها الحرارة فهي تنتفض تريد الحياة . والفضل في هذه الحركة وفي هذا الانتفاض للمجمع العلمي في دمشق فقد اقترح احد اعضائه الكرام المراقبين لسيرها ان يبدوا آراءهم جواباً على أسئلة سبعة تتعلق بها وجهها اليهم مستفتياً وهو العلامة المغربي .

وللعربية اليوم ابناء برره من المجددين يغارون عليها و يشفقون من ان يلم بها العطب و يزرون على المحافظين جمودهم على القديم منها و يحاولون فك ارجلها من السلاسل الثقيلة التي تربطها بالماضي البعيد الميت لتسير طليقة في تقدمها . اما المحافظون فيرون في التغيير بادخال الجديد فيها فساداً لها وركوباً للشطط وتلاعباً للأهواء بها مما يجر الى الفوضى والتبلبل والتقصير عن التفاهم .

وحجتهم هذه بليدة فان شيوع الصحف في هذا العصر وسهولة التنقل من بلد الى آخر وشدة احتكاك الناس بالناس كل اولئك أسباب كافية لتعم التغيير الصالح في وقت قصير فلا محل للخشية من انقسام اللغة واختلاط الالسن . واللغة الحية تابعة لناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب وعلى هذين الناموسين درجت اللغة العربية كأخواتها . واللغة كالجسم الحي يعتورها من حين الى آخر التغير فيزول عنها مايثقل لفظه على اللسان او يقصر عن تأدية المعنى و يشيم ما يخف او يقوم بوظيفته وتموت كلمات وتتولد أخرى كما تموت الخلايا في جسد الحي و يتولد مكانها غيرها ولكل كلمة أجل . وما اللغة التي اخذت تجمد الا صائرة الى الدمار .

أيحسبون ان العربية التي كانت في الجاهلية تتسع للافصاح عن شعور أقوام بدوية تتسع اليوم ما لم تتطور لابداء شعور هو ارقي من ذلك الشعور الضيق المحدود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واوسع ، كلا ثم كلا ، فان الشعور العصري قداتخذ الواناً جديدة لاتعرف بما ذا تعبر عنها اللغة . وما ذا يعوقنا من ان نحذو حذو اسلافنا فننشلها من حمأة الجمود بتعريب ما جدّ في حياة الانسانية العلمية من مصطلحات واسماء من اللغات المتطورة بتطور ابنائها حتى كانت اغنى من اللغة العربية . أنجمد على ما جاء في الجاهلية والجاهليون انفسهم اخذوا من الاغريق والرومان والفرس والحبش وغيرهم كثيراً من المفردات كما اخذ الغربيون من الرومانية واليونانية القديمتين غير قليل من الكلم ومازالوا يأخذون من الامم المجاورة لهم ماهم بحاجة اليه .

واذا فحصنا اللغة الفصحى وجدناها متحولة عن أقدم منها وأخشن فهي عامية بالنسبة الى ذلك القديم وليس في مستطاعنا اليوم ان نقرأ ما كتب بالقلم المسند من لغة حمير فنفهم منه شيئاً فهل اللغة الا وليدة الحاجة فهي آلة للتفاهم ولما كانت الحاجات تتكاثر بتقدم البشر والأفكار تتوسع بنسبة رقيهم كانت آلة التفاهم القديمة الضيقة غير كافية للتعبير عن الافكار الجديدة المتوسعة .

ولا ذنب للغة في تقصيرها اليوم عن القيام بما يطلب منها بل الذنب كله يعود الى ابنائها الذين اخذوا بخناقها فضيقوا عليها منافسها ولا خطر على اللغة وابنائها اكبر من خطر هذا الجمود القاتل وما من سبب لتأخر العرب في السباق العالمي غير ضيق لغتهم عن الافصاح عما جدّ في العالم من علم ومصطلحات وافكار وآداب هذا الضيق في اللغة ان لم يتدارك امره اتخذه الغربيون دليلاً على ضيق أدمغة ابنائها . واما اذا ثار الشباب الناهض في وجه القديم غير النافع وتمردت عليه فبترت منه كل ما رثّ وبلي ورحّبت بكل ما جدّ وطرف تبعاً لتجدد الحياة في سلسلة من التطورات فهي تغسل عنها ما يصمونها به من عدم الكفاءة للرقي الانساني ولها من مرونة اللغة للاشتقاق والتعريب ما يساعدها على التصرف فيها وجعلها ملائمة لحاجاتها الزمنية .

نعم ان للعربية أسلوباً جميلاً ولكن ما قيمة ذلك اذا عجزت عن تصوير الالوان الجديدة في الحياة فبقيت لا تشبع حاجات المجتمع العربي الذي يريد ان ينهض مع الناهضين .

ويل للعروبة من ابنائها العاقين فقد ضيقوا عليها الخناق حتى وقف قلبها عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبضات وقد اخذت تعالج النزع يشهد منهم فوقفوا حيالها جامدين لا حراك بهم لاسعافها كأنها ليست أمهم التي غذتهم بلبانها . وما الذين يتظاهرون بالحرص عليها وهم لا يعملون لانعاشها الا اعداؤها اللدّ لا يريدون لها حياة كبقية اللغات . وأي جريرة اكبر من الضغط على اللغة وهي اكبر عنصر للحياة الاجتماعية في عصر يتطور فيه الانسان وعقله . وما الضغط على لغة الانسان الا ضغط على عقله وحريته لايحسن معها ان يعبر عما يختلج في نفسه . وهل تستقل أمة في اجتماعها اذا لم تستطع ان تستقل في لغتها فتتصرف فيها بحسب حاجاتها .

وليعلم الجامدون ان ابناء العربية ان لم يأخذوا نصيبهم من العلوم العصرية بقوا بالنسبة الى الامم المتعلمة كالقرود بالنسبة اليهم ولما كانت العلوم بمصطلحاتها لم يكن بدٌ من اخذ المصطلحات معها وليعلموا انهم اذا لم يفسحوا الطريق لتطوّر اللغة حلّ بها البوار فكان موتها موتاً للقومية وكانت العروبة نسياً منسياً فلا يذكرها التاريخ الاّ مثالاً للجمود فالزوال . وليعلموا ان اللغة اذا لم تتولد فيها من حين الى آخر كلمات مكان أخر قد هرمت فبليت كانت ميتة فلا خير فيها لابنائها .

واذا تتبعنا اصول اللغة وجدنا ما يقرب من ثلثها مأخوذاً من لغات أخر . وفي الكتاب المبين كثير من مثل (جناح) التي هي في الاصل (كناه) الفارسية كما أجمع عليه أحرار المفسرين واللغويين و (ابار يق) جمع ابريق التي هي (آب ريز) الفارسية فما بال قومنا قد جمدوا على ما تلقوه من آبائهم فلم يزيدوا وهم الى الزيادة أحوج من الجاهليين .

أيستنكفون من الاخذ ولا يستنكفون من بقاء لغتهم مقصرة عن مجاراة غيرها من اللغات التي تطورت كما يبتغيه العصر وقد ثبت اليوم ان التفكير لا يكون الا بالكلام النفسي فان لم تتوسع اللغة كما تريده الحياة العصرية ضعف ابناؤها حتى في تفكيرهم فقلّت حيلتهم امام مناوئيهم من الشعوب في معترك الحياة .

اللغة قبل كل شيء فهي اذا غنيت دل غناها على ان الامة غنية في علومها وفنونها وآدبها . ولا يثبطنك عن التوسيع ما يقوله المتعصبون «انا اذا قبلنا التطور في اللغة الكتابية بعدت عن لغة القرآن» فان القرآن بنجوة عما يخافون فهو يتلى في المصاحف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و يحفظ في الصدور وان الأولى يضيعون دنياهم لهم لدينهم أضيع وقد اخذ العلماء في الدولة العباسية كثيراً من المصطلحات اليونانية فلم يضر ذلك القرآن .

والكلمات غير القاموسية بعد ان نأخذ منها ما نحتاج اليه ونجمعه في معجم تكون قاموسية و يكون المعجم قاموساً نرجع اليه عند الحاجة ونثبت للملاء انا قوم لهم حياتهم وتطورهم فلا يثبطهم عن الرقي جمود او جبن .

واني لأشكر للاستاذ المغربي اقتراحه وللمجمع العلمي بدمشق عنايته بالامر فان الخطب جلل اذا لم نتدارك ابناء العروبة قضي الجمود على أعز شيء لديها الا وهو جامعة اللغة .

وهناك حقيقة يجب ان اذكرها قبل الكلام عن الاصناف السبعة التي يطلب الاستاذ المغربي الجواب عنها وهي ان ثلث ما في المعاجم من الكلمات او اكثر مهجور لا يستعمل في التكلم والكتابة والخطابة والشعر ولا فرق بين المهجور والميت فبعث هذه الكلمات من مرقدها لا يفضل توليد كلمات جديدة او تعريب ما نحن اليه بحاجة من المصطلحات في اللغات الغربية .

اماالصنف الاول والثاني والثالث من الكلمات التي اقترح الاستاذ المغربي النظر فيها فلا يجوز التردد في قبولها . واما الرابع فلا مندوحة منه وقد اتى بكثرة في شعر كبار الشعراء المعاصرين ونثر فطاحل الكتاب في اكبر الصحف وأقوال مصاقع الخطباء فلا غضاضة على من يستعمله في كتاباته وشعره : كالمخابرة والتفرج والتنزه والتعاسة والاندحار والاحترام ، البؤساء والوديان والبوع (جمع باع وقد جاءت في شعر الرضي) والاخطاء والاغلاط والجهود والزهور والاوراد والفائلة والتحرير والصحافة والتطور وغيرها ، ولا ضير علينا ان حكمنا في مثل هذه الكلمات القياس واخذنا بالتضمين وافسحنا للاشتقاق المجال

واما الصنف الخامس فالقاعدة كما ارى ان نقبل كل دخيل جاء في عبارة كبار الكتاب والشعراء ، شاع في عصرنا الحاضر كما في القسم الرابع بعد تخفيف الثقيل منها بصقله ، إرجاعه الى الاوزان العربية وتبديل بعض حروفه كما تقتضيه قواعد التعريب : كالاكسيجين والنتروجين والهدروجين والتلسكوب والمكروب والسينما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقيثارة والبترول والراديوم واللكترون والبرتون وكثير من أمثالها كما اخذ القدماء الاسفنص والهيولى والاسطورة والسراب والميزاب والجلنار والدرفس والدست والصابون والجلاف والاسفنج والاسطرلاب وغيرها .

واما الصنف السادس فلا احسب فيه مايدفع الاستاذ المغربي الى الاستفتاء عنه فان تراكيبه عربية والا أغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة .

واما الصنف السابع فلا وجه لجعله صنفاً على حدة يُستفتى عنه في يوم صوت الجهل فيه أقوى من صوت العلم .

آراء وافكار

تصحيح نص فقهي

بما ان تنقيح الفتاوى الحامدية كتاب جليل ترجع اليه القضاة والمفتون . وقد وقع فيه سبق قلم من مؤلفه ادّى الى تغيير الحكم الشرعي . ففي الصفحة (١٨) من الجزء الاول طبع بولاق سنة ١٢٧٠ ما لفظه :

« سئل في صغيرة يتيمة لها ابن عم عصبي ليس لها ولي أقرب منه يريد تزويجها من ابنه القاصر الكفء بمهر المثل فهل له ذلك ؟ »

« الجواب نعم : قال في الدرر يتولى طرفي النكاح يعني الايجاب والقبول واحد ليس بفضولي من جانب ولا يشترط ان يتكلم بهما بل الواحد اذا كان وكيلاً عنهما . فقال : زوجتها إياه . كان كافياً وله أقسام : إما أصيل وولي كإبن العم تزوج بنت عمه الصغيرة اوأصيل ووكيل كما اذا وكلت رجلاً ان يزوجها نفسه او ولياً من الجانبين او وكيلاً منهما او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب او فضولياً من الجانبين اه » .

يقول العلامة الشيخ محمد قطة العدوي مصحح طبعه في الهامش . قوله : او ولياً من الجانبين الخ هكذا بالنصب فيه وفيما بعده من المعاطيف ولعل صوابه الرفع عطفاً على قوله أصيل وولي تأمل اه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أقول : يغفر الله لي ولمولانا المصحح قد نبـه جزاه الله تعالى خيراً على ما أشكل من حيث الاعراب ولم ينبه على ما هو مشكل من حيث الحكم لان قول صاحب الدرر وله أقسام صريح بانها أقسام تولي الواحد طرفي النكاح .

وعلى ما في التنقيح يكون قوله (او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب آخر او فضولياً من الجانبين) من تلك الأقسام . مع انه ليس منهـا بدليل قوله في صدر العبارة : يتولى طرفي النكاح واحد ليس بفضولي من جانب . فصدر العبارة يناقض آخرها مع ما فيه من تغيير الحكم . فكان على المصحح ان ينبه الى ذلك او يرجع الى الأصل المنقول عنه ويصحح على مقتضاه .

ثم رجعت الى الدرر فوجدت فيها زيادة أدى سقوطها الى تغيير الحكم . ومحلها بعد قوله او وكيلاً منهما . ولفظهـا او ولياً من جانب ووكيلاً من آخر . ولا يجوز ان يكون فضولياً كما اذا كان أصيلاً وفضولياً او ولياً من جانب وفضولياً من آخر او وكيلاً الخ .

وكنت ذكرت ذلك للمرحوم السيد ابي الخير عابدين مفتي دمشق السابق وكان عنده نسخة التنقيح بخط المؤلف فراجعها فوجدها كذلك مغلوطة ، فراجع الدرر فظهر ان فيها زيادة . فصحح نسخة المؤلف بقلم احمر ودعا لي . ولله الحمد والمنة .

دمشق : خادم العلم الشريف
محمد سعيد السكري

(المجمع) رأينا ان نطلع العلامة مفتي دمشق على ما كتبه المراسل الموما اليه قبل نشره فكتب بذيله ما يلي :

« نعم نُسخ التنقيح مغلوطة ولكن لدى مراجعة اصل الفتاوى الحامدية التي نقحها خاتمة المحققين العلامة السيد محمد امين عابدين وسماه تنقيح الفتاوى الحامدية وجدت العبارة صحيحة كما ذكره الفاضل الموما اليه » .

مفتي الشام العام
محمد عطا الكسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضاح واستيضاح

وردت في الجزء ٧ و٨ من المجلد الثامن (تموز وآب سنة ١٩٢٨ وص ٤٣٢) رسالتان لغويتان عثر عليهما بحلب الأديب الشيخ محمد راغب الطباخ في آخر نسخة من شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير للعلامة السيوطي .

اولاهما في المقصور والممدود لابن دريد وقد طبعت في مصر في ذيل « أعجب العجب في شرح لامية العرب » للزمخشري سنة ١٣٢٤ ناقصة وبدون شرح غريبها أقول ان هذه القصيدة كانت طبعت على الصورة المذكورة في كتاب « أبدع ما نظم في الأخلاق والحكم » للشيخ يوسف بن عبد الغني سنو الحسيني « مصر ١٣٢٣ ص ٤٨ » وعندي نسخة من المتن والشرح خطية بغير ذكر اسم الشارح كان بودي طبعها .

والثانية جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الأديب ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ وقد شرح هذه القصيدة محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وسماه (هدي أمهات المؤمنين) (كذا) وتوجد منه نسخة في مكتبة (كوپريلي) في الاستانة تحت رقم ١٤٩٩ ثم أورد هذه القصيدة مشتملة على ١٩ بيتاً .

أقول جاء في كشف الظنون (ط الاستانة ١٣١١ ج ٢ ص ٢٣٣) ما نصه :

« قصيدة فيما يقال بالياء والواو » للأديب ابي المحاسن اسماعيل بن علي الشواء الحلبي المتوفى سنة (كذا) اولها (مل :) قل إن نسبت عزوته وعزيته الخ شرحها محمد بن ابراهيم النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه (هدي أمهات الكلمتين الخ اه) .

و يوجد من هذه القصيدة نسختان في مكتبة برلين الملكية تحت رقم ٧٠٢٩ ورقم ٧٠٣٠ منسوبتان كلتاهما لابن مالك النحوي المشهور صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢ . وأورد السيوطي في المزهر (بولاق ١٢٨٢ ج ٢ ص ١٤٥) هذه القصيدة مشتملة على ٤٩ بيتاً ونسبها لابن مالك ايضاً ونقلها عن المزهر نصر الهوريني في « المطالع النصرية للمطابع المصرية » (مصر ١٣٠٤ ص ٨٨) وزاد بيتاً من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عنديه هذا وقد قال السيوطي في البغية (ص٦) في حق محمد بن ابراهيم بن النحاس المذكور اعلاه انه لم يصنف شيئاً الا ما املاه شرحاً لكتاب المقرب اه .

وذكر نحوه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (بولاق ١٢٩٩ ج٢ ص١٧٢) .

ولم يذكر ايضاً ابن خلكان في الوفيات (مصر ١٣١٠ ج ٢ ص ٤١١) قصيدة في قيد الافعال الواوية اليائية لاماً لابي المحاسن الشواء .

ومما يؤيد ان القصيدة لابن مالك ما قاله الشيخ عبد الهادي نجا الابياري في كتابه « المواكب العليـة في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية » (مصر سنة ١٣٠٤ ص ٢٠٠) .

(وبعدُ فقد ابدى ابن مالك نظم ما بوجهين من واو و ياء معاً يُقْرا)

وفي الختام أطلب من ساداتي العلماء الاعلام تحقيق نسبة ناظم القصيدة والوقوف على اسم صاحب هذه الخريدة الفريدة مأجورين مشكورين .

عضو المجمع العلمي العربي
الجزائر : م . ابن ابي شنب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

مبحث

« في فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة »
تأليف السيد جميل صليبا الحائز على لقب دكتور في الفلسفة وشهادة التربية والمأذون بالحقوق من جامعة باريز ، طبع في مطبعة لي برس اونيفرسيتير دي فرانس في باريز

للغرب على العرب فضل عظيم أوضحه الاستاذ السيد محمد كرد علي في محاضرته التي القاها في ردهة المجمع العلمي الدمشقي وفي المدرسة الكبرى في القاهرة عام ١٩٢٧ . فان ما حفظه الغربيون في خزائنهم من المخطوطات العربية التي تعد بالالوف المؤلفة وما نشره علماء المشرقيات منهم من المؤلفات العربية القيمة في جميع الموضوعات العلمية قد حفظت للعرب تاريخ حضارتهم ومدنيتهم الرفيعة التي لولاها لعد اعداؤهم وقائعهم وفتوحاتهم من الأعمال الوحشية المجردة عن النظام المدني والفكرة السياسية . ومع هذا فان من علماء الغرب الأعلام من ينكر على العرب النبوغ و يسلبهم خاصة الابتكار والإبداع في جل العلوم التي أخذها الغرب عنهم كالطب والهيأة والفلسفة وغيرها حاصراً ميزتهم في جودة النقل والتقليد فحسب .

واذا ضربنا الصفح عن العوامل النفسية الناشئة عن البيئة والتلقينات العلمية والمذهبية الاولى نجد ان هذا الحكم يمت الى أسباب : أهمها ان علماء العرب لم ينخلوا لانفسهم ما اخذوه عن غيرهم انما نسبوا كل شيء الى صاحبه فجاءت افكارهم الخاصة عرضاً في الشروح والذيول فلم ينتبه اليها لا سيما بعد ان نقلت الاصول اليونانية الى اللغات الاوربية واهمل الرجوع الى المؤلفات العربية التي اصبح فهمها متعذراً على رائدها لغموض تعابيرها وصعوبة تراكيبها . ومنها سوء الترجمة التي كثيراً ما يجعل الصحيح فاسداً والجلي غامضاً .

ومنها الضعف باللغة العربية التي يحول دون مطالعة الاصول الى غير ذلك من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العوامل التي بخست كثيراً من علماء العرب حقهم من النبوغ والابداع في العلوم التي اشتهروا بها كابن سينا في الفلسفة والطب مثلاً فان من علماء هذين الفنين من الغربيين من انكروا عليه النبوغ فيهما وعدوا كل ما كتبه في ابحاثهما شرحاً لأقوال ارسطو مجرداً عن كل رأي خاص . ولعمري ليس في هذا الحكم الجائر غضاضة على الحاكم لان الفتوى كما يقال على قدر النص . على ان هذا الحكم لا يقع على شخص ابن سينا الذي طوته القرون فلا سبيل له ولا اليه بل يقع على الامة العربية التي لم تزل حية بفضل ماتركه لها اولئك الاجداد من ذكرى مجد اثيل وحضارة فائقة . وهو لعمر الحق ضربة مؤلمة من الواجب عليها ردها بالحجة القاطعة والبرهان الساطع ومن احرى باظهار مجد السلف من الشبيبة الناهضة من الخلف . وقد سبق لي ان قرظت في هذه المجلة أطروحة الزميل الطبيب السيد يوسف حريز التي أبان فيها عما كان للطب العربي من التأثير في نشوء الطب الفرنسي وها انا أقدم لقرائها اليوم أطروحة السيد جميل صليبا المأذون بالحقوق والحائز لقب دكتور بالفلسفة وشهادة التربية من جامعة باريس التي افصح فيها عن فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة واوضح ما لهذا الحكيم العربي من الآراء المبتكرة والميزات العلمية الخاصة وذلك في مقدمة ومطلبين :

اما المقدمة فتعرب عن موضوع الكتاب وهو فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة وعن مصادره واهمها الشفاء والنجاة ومنطق الشرقيين والرسالة في الحكمة الطبيعية وجامع البدائع وغيرها من المصادر الاساسية . وقد نهج المؤلف في تأليفه طريقة التحليل والتاريخ والمناظرة ليتسنى له الوصول الى ضالته وهي اظهار حقيقة ابن سينا جلية وتجريدها مما يحيق بها من الحقائق التاريخية الماضية والمعاصرة لها .

ثم قسم المؤلف المبحث الاول فصلين درس في الاول منهما الفلسفة العربية او بالحري الاسلامية بصورة عامة فقال ان العرب كانت تقسم قبل الاسلام الى معطلين ومحصلين . اما بعد الاسلام فتفرقوا فرقاً كثيرة بعامل الاختلاف في تأويل احكام بعض آيات القرآن المتعلقة بالقضاء والقدر لان منها مايجعل الانسان حراً مخيراً ومنها ما يجعله مقيداً مسيراً . واهم هذه الفرق المعتزلة ويدعون ايضاً القدرية بين واصحاب العدل ومذهبهم ان الله عالم بذاته وقادر بذاته وليس بالعلم والقدرة وان الانسان قدير على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمله مسؤول عنه ومنها الجبريون وهم القائلون بان الانسان مسير وعمله مخلوق ومنها السفسطائية والباطنية والاشعرية والحشوية الخ . ولكل من هذه الفرق مذهب فلسفي خاص جدير بالاهتمام والاعتبار في تاريخ الفلسفة العربية العامة .

ثم رد على قول رينان بان فلسفة العرب هي فلسفة ارسطو وأوضح الاسباب التي كانت تحمل الفلاسفة من العرب على حفظ التآليف اليونانية وتكرار قراءتها وأهمها غموض التعبير وسوء الترجمة وليس الاعجاب كما قال رينان . ورد على قوله ايضاً ان الفلاسفة الذين ظهروا في الاسلام ليسوا عرباً وانه لا يوجد فلسفة عربية ... فذكر الكندي وابن رشد بانهم من صميم العرب وانه من الخطإ النظر الى الفلسفة العربية من خلال الفلسفة اليونانية لان فلسفة العرب كانت ترمي الى التأليف ما بين الفلسفة القديمة والدين . وهل يستطيع احد انكار وجود فلسفة اسلامية ابتدعها العقل العربي . فان الفقه وعلم الكلام وجدا عند العرب قبل دخول الفلسفة اليونانية اليهم . ثم أفاض المؤلف في البحث في النهضة العربية والأعمال الجلى التي أتاها العرب في سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها وانهم كانوا أساتذة الغرب قروناً متعددة وفضلوا اليونان في جميع الفنون التي درسوها . وقد ختم المؤلف هذا الفصل بالدعوة الى عدم الحكم على شعب بمجرد النظر الى نقطة واحدة من وجوه تاريخه فلا يجوز ان يحكم على الاسلام بالمسلمين اليوم . فان القرآن ليس عدواً للعلم والفلسفة (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... آيات ... أحاديث) انما هو الباعث على ازدهار العلم في بدء الاسلام وصدره . اما السبب في انحطاط العلوم في الاسلام وبطلانها فيعزوه المؤلف الى ضعف العرب وخروج السلطان من ايديهم واستيلاء الأعاجم على الملك . فان الاسلام رعى العلم في عهد سيطرة العرب وعاداه في ظل الأعاجم وعلى ذلك فليس الاسلام عدو للعلم بل المسلمون اعداؤه .

اما الفصل الثاني من المطلب الاول فقد أوضح فيه المؤلف مذهب المتكلمين . فقال : ان غاية الكلام إثبات ان العالم حادث وان الجوهر مخلوق لاثبات وجود الخالق . لان كل ماهو حادث يحتاج لمحدث وكل مخلوق يحتاج لخالق . وقد خالفهم ابن سينا في قوله : « ان علة الحاجة الى الواجب هي الإمكان لا الحدوث » وقد بنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المتكلمون نظر باتهم على دعائم أهمها ان لا واسطة بين الوجود والعدم وان وجود الشيء وماهيته واحد في الإمكان والوجوب خلافاً لقول الفلاسفة ان الوجود يختلف عن الماهية في الإمكان ويتحد معها في الوجوب . وقد قسم المتكلمون الموجودات الى حادثة وقديمة وقالوا بان الوجوب والإمكان ليسا حقيقيين ولا هما غير حقيقيين انما هما من مصورانتا الذهنية . في حين ان فكرة الوجوب والإمكان هي دعامة أقوال الفلاسفة ....

وقد قال المتكلمون ان الأشياء قائمة بجواهر فردية متجانسة وغير متجزئة لا يختلف بعضها عن البعض الآخر الا بالاعراض . وانه لا يوجد ماهية لهذه الجواهر وان الاعراض بسيطة لا تلاشي وتحدث آنياً بخلق الله . وأقوى حجج المتكلمين على إثبات وجود الله قولهم : يتكون الكون من جواهر ومن أعراض ولا يخلو جوهر من عرض او أعراض . وبما ان الأعراض تولد جميعها فمن اللازم ان تكون الجواهر التي تحملها مولودة . لان كل ما يتصل بالمولودات و يكون لازماً لها فهو مولود . فالعالم جميعه اذاً مولود . وله موجد .

وخلاصة هذا المذهب ان الحدوث يسود الطبيعة وان الطبيعة ليست في كليتها الا إمكاناً . ولا توجد الا بالواجب لذاته ذي القدرة والعلم المطلقين .

ثم انتقل المؤلف الى المطلب الثاني فقسمه ستة فصول اتى في الاول منها على أقوال ابن سينا العامة فيما وراء الطبيعة وخلاصتها ان غاية ما وراء الطبيعة معرفة المبدأ الاول اي التوصل الى اثبات وجود الله . وان الجوهر هو الشيء القائم بنفسه وجوباً وليس محمولاً بآخر وان العرض هو ما قام بجوهر وان الجوهر يحمل العرض والعرض ايضاً يحمل عرضاً آخر وذلك خلافاً لقول المتكلمين (واما انه هل يكون عرض في عرض فليس بمستنكر) وان القدرة والفعل والوحدة والكثرة والاول والحادث والعلة والمعلول هي اعراض بالنسبة للوجود . ثم بحث بالمادة والصورة فقال بان ليس احدهما سبباً للآخر وخص الاسباب باربعة : المادة . والصورة . والغاية والفاعلية . ومما يجدر الانتباه اليه قوله : ان السبب الذاتي الواحد لا يحدث الا علة خاصة واحدة لانه لا يخرج من الواحد الا واحد على انه توصل فيما بعد الى البرهان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ان التعدد يصدر عن الواحد وذلك باعتبارات عمومية في الممكن والواجب .

اما الفصل الثاني فقد درس فيه الماهيـة والوجود فقال ان فلسفة ابن سينا تمتاز بقضيتين أساسيتين احداهما التمييز ما بين الماهية والوجود . والثانية ما بين الممكن والواجب . وقد درس في هذا الفصل القضية الاولى واوضح بكل جلاء التبـاين الشديد الذي يفصل ما بين ابن سينا وارسطو . ومما هو جدير بالذكر ان هذا التباين لا يظهر جلياً في كتب ابن سينا كخلاف مقصود قائم بنفسه انما يستنبط من مجموع آرائه الفلسفية المبعثرة في شروحه وفصول مؤلفاته بصورة يتعذر معها على كل قارئ لمّ شعثها . وتشييد كيانها . وهذا ما حمل رينان وغيره على تجريد ابن سينا من ميزة الابداع والابتكار وجعله نسخة ثانية لارسطو . وللمؤلف فضل كبير في جمعه هذه الآراء الخاصة وتشييدها بناءً متناسقاً تتمثل فلسفة ابن سينا في مجموعه جلية ذات هندسة عربية خاصة وبنيان مبتكر مرصوص .

وخلاصة قول ابن سينا في التمييز ما بين الماهية والوجود ان الماهية هي المقول في جواب ماهو وان الوجود صفة لازمة لها تصحبها ولا تكون جزءًا منها . وان الحد لا ينطبق الا على المركبات اما الاجسام البسيطة فلا تحد لانها مجردة عن الجنس والفصل . وبما ان الله بسيط فلا يمكن حده . هذا وقد تكون ماهيـة الشيء علة احدى صفاته ولكن وجوده لا يحصل من حادث ماهيته لان كل علة سابقة لمعلولها في الوجود قبل ان يوجد . فالماهية والحالة هذه تتضمن الوجود بالامكان فحسب وشروطها تختلف عن شروط الوجود . وبما ان الماهية لا تتضمن الوجود وجوباً فماذا تكون اذاً ؟ هل هي صورة ذهنية مجردة عن القوام ؟ اذا صح ذلك تصبح فلسفة ابن سينا صورية محضة خلواً من القوام الحقيقي . وقد قال بذلك مونك خطأً لان ابن سينا يقول ان الكليات توجد في عقولنا لا كمسميات لا حقيقة لها بل كمفهوم معقول ذي صورة محسوسة وان الصور المعقولة الموجودة في الذهن توجد بالفعل في العقل الفعال اولاً وفي المحسوسات ثانياً . . .

اما بحث ابن سينا في الممكن والواجب فقد اوضحه المؤلف في الفصل الثالث وخلاصته ان كل شيء وجوده غير ماهيته يوجد بموجود ماهيته لا تختلف عن وجوده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هذا يستنتج ان الموجودات قسمان : موجود ممكن وموجود واجب . وعلى هذا فان الامكان والوجوب ليسا كما يقول المتكلمون مصورات ذهنية بل هما حقيقيان . اما مميزاتهما فهي :

الوجود الممكن هو الذي له علة اما الوجود الواجب فهو ماليس له علة وكل ما هو ممكن بماهيته لا يوجد ولا يعدم الا بعلة . لان ميل هذا الشيء متساوٍ للعدم والوجود وعلى ذلك لا يمكنه الوجود الا اذا اصبح واجباً بغيره . وبما ان الممكن لا يتضمن علة وجوده فمن الضروري قبول وجود موجود منزه عن الامكان ذي وجود واجب توجد به جميع الممكنات دون ان يكون منها . وهو الموجود الاول اي الله . فالعالم ممكن وكل ممكن حادث وكل حادث يستلزم علة اولى تحدثه وهي الله .

وبعد ان اثبت ابن سينا وجود الله بحث في صفاته . فمن كون الله واجب الوجود بذاته وهو المبدأ الاول يستنتج انه مجرد عن كل امكان . وبما ان الامكان من طبيعة المادة فالله مجرد عن المادة وعلائقها فهو اذاً بسيط وماهيته مجردة عن كل العناصر المركبة التي وجودها يتوقف على اتحاد اجزائها السابقة بوجودها لها والمختلفة بماهيتها عنها . وعلى ذلك فما من موجود مركب ذي وجود واجب بذاته .

فواجب الوجود ليس والحالة هذه جسماً لان الجسم ينقسم الى اجزاء وكل ما هو مركب لا يكون واجباً بذاته . وهو ليس ايضاً هيولى جسمية ولا صورة جسمية ولا هيولى معقولة لصورة معقولة . ولا صورة معقولة لجسم معقول . انما بساطة واجب الوجود نتيجة لازمة لوحدته اللازمة لوجوبه المطلق لانه لا يوجد غير موجود واحد واجب بنفسه وهو العلة الاولى والمبدأ الاول لكل الممكنات فوحدته واجبة لانه اذا فرضنا وجود موجودين كل منهما وجب بالآخر يصبح كل منهما ممكناً بذاته . ومن وجوبه ووحدته يتبين انه منزه عن النظير والضد والشريك . وبالنظر لكونه مجرداً عن الجنس والفصل والماهية فليس له حد ولا علة ولا كمية ولا كيفية ولا مكان ولا زمان . وعلى هذا لا يمكن تعريفه بالمقولات . وهو الكمال وهو الخير وهو الحق وهو العقل اذا عقل اوجد وهو يعلم الكليات والجزئيات لان معرفة العلة تستلزم معرفة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعلول استنتاجاً . وهذه الصفات كلها سلبية ما عدا صفة الوجود ولا تحدث تعدداً في ذاته .

وبعد ان اوضح المؤلف فلسفة ابن سينا في وجود واجب الوجود وفي صفاته تكلم في الفصل الرابع في نظريته في علاقة العالم به وهي نظرية الفيض وأسسها القواعد الثلاث الآتية :

(١) لا يخرج من الواحد الا واحد .

(٢) العقل في الجواهر المتفرقة معناه الإبداع .

(٣) كل ما هو ليس واجب بذاته هو ممكن بنفسه وواجب بغيره .

فان واجب الوجود عقل ذاته فأبدع العقل الاول اي الفلك الاول وهذا العقل الاول ممكن بذاته واجب بواجب الوجود مما يجعل له صفتين و يسوغ صدور المتعدد عن الواحد . ثم ان هذا العقل الاول عقل واجب الوجود فأبدع العقل الثاني وعقل ذاته من حيث انه واجب بالعلة الاولى فأبدع نفس الفلك المحيط ومن حيث انه ممكن بذاته فأبدع جسم هذا الفلك .

ومما تقدم يتبين انه ينشأ من العقل الاول ثلاثة موجودات : اولها العقل الثاني ثم نفس الفلك المحيط اي صورته ثم جسم هذا الفلك اي مادته . وكذلك ينشأ من العقل الثاني ثلاثة موجودات كالاولى وهلم جراً الى ان نصل الى العقل العاشر الاخير الحاكم على عالمنا القمري السفلي و يسمى العقل الفعال الذي يقف عنده الفيض فلا يبدع غيره كالعقول المتقدمة لانه لا يعقل ما فوقه .

ثم درس المؤلف في الفصل الخامس اقوال ابن سينا في علاقة واجب الوجود بالعالم وفي الفصل السادس نظريته في النفس فقال :

ليس الفيض فعل عقل ومعرفة فحسب بل هو فعل ارادة ايضاً فان الاول راض بفيضان الكل عنه . وان الخير والكمال في الموجودات متناسب مع مقدار اتصالها بالواجب بذاته . على ان الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر . وان العالم لا يكون ممكناً وحادثاً الا بالنسبة لذاته اما بالنسبة لعلته فهو واجب وعلى ذلك يكون الجبر سائداً فيه . فالانسان ليس حراً ولا مجبراً انما يخضع للقدر بدرجة تملكه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

افعاله اما النفس فليست سابقة الجسد بالزمن لانها تخلق معه (خلافاً لقول افلاطون) . وهي ثلاثة انواع : نباتيـة وحيوانية او حساسة وانسانية او مفكرة . وهذه الاخيرة وحدها ازلية لانهـا تقبل المعقولات وتصبح عقلاً بالفعل (خلافاً لقول ارسطو) . اما العقل فهو قوة النفس التي تحول صور المحسوسات الى صور ذهنية بنور العقل الفعال ومن هذا يتضح ان المعرفة لا تقوم بالحس فقط . فاذا ارادت النفس ان تفعل شيئاً تتجه نحو العقل الفعال فيحدث فيها الصور المعقولة اللازمة لمعرفته . اما الحواس فعملها دفع النفس الى العقل الفعال . وعلى هذا فليس العلم فطرياً في النفس .

وقد اختتم المؤلف كتابه بذيل جمع فيه الالفاظ الفنية الواردة في الكتاب مع ما يقابلها في العربية . وقد رتبها على حروف الهجاء العربية على انه كان من اللازم ترتيبها على حروف الهجاء الفرنسية تسهيلاً لطلبها لان لغة الكتاب الفرنسية .

* * *

ومما تقدم يتضح أن ابن سينا ليس كما قال رينان نسخة لارسطو بل هو يفترق عنه في مواضع كثيرة وهو اقرب الى افلاطون منه لارسطو مما يعرب عن قلة المام رينان بفلسفة ابن سينا وقذفه القول جزافاً .

ولا يسعنا في الختام الا ان نشكر للدكتور السيد جميل صليبا اريحيته وجهوده في دفاعه عن هذا الفيلسوف العربي العظيم الذي قامت على مؤلفاته النهضة العلمية الأخيرة في جميع انحاء العالم .

عضو المجمع العلمي
الدكتور اسعد الحكيم

كتاب مخطوطات الموصل

« تأليف الدكتور داود الجلبي الموصلي ، طبع في مطبعة الفرات ببغداد »
« سنة ١٣٤٦ هـ في ٣٨٩ صفحة كبيرة »

هذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام وثلاثة فهارس ، فالقسم الاول منه تكلم فيه مؤلفه على مدارس الموصل القديمة المندثرة والحديثة الحاضرة بكلام موجز وفي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غاية الاختصار . والقسم الثاني في بيان المدارس الحالية ومدارس ملحقات لواء الموصل مع ذكر ما حوته من الكتب الخطية وهو معظم الكتاب . والقسم الثالث في بيان ما عند الأسر المعروفة في الموصل من الكتب الخطية المهمة النادرة .

اما الفهارس فالاول منها يشتمل على أقسام الكتاب وموضوعاته ، والثاني في اسماء الكتب ، والثالث في اسماء الأعلام وكلها مرتبة على حروف المعجم . وفي الكتاب أسماء الكتب النادرة الجديرة بالوصف والتعريف والتي لم يرد لها ذكر في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ .

ولقد أحسن المؤلف في وصف الكتب النادرة منها وصفاً علمياً فينبه على اول اسم كل كتاب رآه مهماً ونادراً ثم يصفه ويذكر نوع خطه وورقه وعدد صفحاته ونوع جلده و ينقل ما في صدره وآخره من الكتابات مع بيان موضوعات أبوابه وفصوله وذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخة ونقل شيء من اولها وآخرها ومن أبحاثها المهمة وبيان ابوابها وفصولها وصفتها من كمال ونقصان وجودة خط او رداءته الى غير ذلك .

ولمؤلف هذا الكتاب مكتبة حوت ١٢٤٩ كتاباً أغلبها مطبوع ومشهور على انها لا تخلو من كتب نادرة ومن المفيد جداً ان ننقل منها بعض ماذكره من نوادر الكتب ونفائسها .

فمن نوادر مخطوطات الموصل : مجموعة مهمة حوت كتباً في الفنون البحرية والملاحة رقم ٦٦ صفحة ٢٨٠ ، وفي اول هذه المجموعة صور سفن شراعية بالألوان مع إراءة مقاطعها وكيفية نصب شراعها وغير ذلك . ثم تأتي بعدها جداول دعيت (كتاب الميل) لشهاب الدين محمد بن ماجد [1] بن عمر بن فضل بن يوسف النجدي وفي آخر كتاب الميل المذكور دائرة ملونة طبق مايسمونه في هذا الزمان (وردة الرياح) وقد ذكرت حواليها جمل الكواكب التي تقع في كل جهة ثم تأتي جداول للطول

(١) لابن ماجد هذا كتاب الفوائد في معرفة البحر والقواعد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية رقم ٦٤ من كتب الفلك . وقد طبع في باريز مؤخراً بعناية السيد فرّان احد علماء المشرقيات من الفرنسيس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعرض ذكر فيها كل ما يصادف الملاح على الساحل من البنادر والقرى والجبال والجزائر وغير ذلك ·

ومنها كتاب (الآثار الجلية في الحوادث الارضية) لياسين بن خير الله العمري الموصلي : وهو مختصر في التاريخ مرتب على السنين يبدأ بالهجرة و ينتهي بوقائع عام ١٢١٠ في ٩٤٦ صفحة ·

ومجموعة تشتمل على ١٧ رسالة اكثرها في الطب من كتب ابراهيم چلبي منها رسالة في الهندبا لابن سينا ورسالة في الأدوية القلبية لابن سينا ايضاً وحاصل المسائل لفخر الدين ابي اسحق المعروف بفضنفر التبريزي وهو اختصار مسائل حنين بن اسحاق بحذف الألفاظ الزائدة والأمثلة القليلة الفائدة ·

ومن نفائس مخطوطات الموصل : كتاب السياسة تأليف ارسطوطاليس الحكيم وقد أهداه الى الاسكندر بن فيلبس المعروف بذي القرنين ونقله الى العربية يوحنا ابن البطريق · وهذه النسخة محفوظة في مدرسة جامع الباشا في الموصل رقم ١٣٤ كتبت برسم خزانة السلطان مسعود السلجوقي ·

وفي الصفحة الثمانين من هذا الكتاب دائرة ارسطوطاليس المشهورة القائلة « العالم بستان سياجه الدولة ، الدولة سلطان تحيى به السنة[1] الخ » وقد عني الناسخ برسم الدائرة بنقوش والوان وبين الصفحة ١١٣ و١١٤ صفحة عليها صورة آلة يقول عنها في متن الكتاب (ويجب ان يكون معك الآلة التي أقامها تامسطيوس للانذار وهي آلة مفزعة تنطرق في كثير من الامور لانك ربما احتجت الى انذار جميع بلادك ونهيّ الاجناد فيها ليوم تحتاج اليهم فيه وهي للعساكر الثقال وصوتها يسمع من ستين ميلاً وهذه صفتها) وهنا تأتي الصورة في الكتاب نفسه · وينتهي الكتاب بقوله وقد أكملت لك يا اسكندر مارغبت فيه على حسب ماشرطت ، ووفيتُ لك بكل ما حق لك عليّ الوفاء فكن به سعيداً موفقاً ان شاء الله تعالى ·

(١) وذكر هذه الدائرة ابن أصيبعة في كتابه عيون الانباء طبع مصر ص٦٧ : (الدولة سلطان يحجبه السنة) وهو غير صحيح · وصوابه (تحيى به السنة) ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتاب السياسة هذا المنسوب الى أرسطو الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق وطبعه ضمن مجموعة اسماها (مقالات فلسفية قديمة سنة ١٩١١ من مخطوطات مكتبة الفاتيكان ليس هو لارسطو كما يتبادر للذهن بل هو كلمات على تحتوي الحكم الطيبة والوصايا الحسنة وربما كانت منحولة لارسطو كما نحلت كتب كثيرة الى مشاهير البلغاء والفلاسفة على ان الاب شيخو تردد في نسبة ما نشره الى ارسطو ولم يجزم بصحته .

محمد حسني الكسم

هدايا كتب

أهدي الينا الجزء الاول من كتاب (مرآة الاشياء) ألفه الاستاذ (علي فكري) الأمين الاول لدار الكتب المصرية جعل موضوعه (المدرسة) و (البيت) وهو كتاب مدرسي يمرن فيه التلميذ على التمييز بين الأدوات والآلات والتقسيمات التي تكون للمدرسة والبيت مع عرض صور ذلك على أنظار التلميذ : ففي فصل المدرسة ترسم الأدوات المدرسية وتذكر طرائق الانتفاع بها ويتلو ذلك وصف الالعاب الرياضية ومحاورة في الألعاب ثم أسماء الملابس العربية ورسومها ومسامرة في حسن الزي وفي بحث (البيت) ترسم حجر المنزل وتقسيماته وأدوات المائدة ومحاورة في صحة الشرب ورسم الحمام والمرحاض الخ الخ . فالكتاب بما حواه من هذه الرسوم والشروح يشوق صغار الطلاب للمطالعة ويقوي فيهم ملكة الملاحظة والانتباه ولذا كان الجدير بالمربين اقتناء هذا الكتاب ووضعه بين ايدي صغارهم وتلامذتهم .

وأهدي الينا كتاب (الرجل الذي لا يعرفه احد) وهو من تأليف (بروسو برتون) احد كتاب اوربا ، وقد ترجمه الى اللغة العربية (الأرشمندريت انطونيوس بشير) والكتاب مفرغ في أسلوب جذاب وموضوعه الفضائل المستمدة من حياة المسيح .

واهدى الينا الشاعر المشهور (الحوماني) ديوانه الذي سماه (نقد السائس والمسوس) وقد أودعه القطع القصار من شعره فنشكر له هديته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net